دراسات قَدْمُس (6)

أصل الإسم (سورية)

كنعان، فينيقيا، أرجوان

حول أصل اسم العرب في اللاتينية

فيليب العربي والمسيحية

أباطرة وشيوخ رومان من سورية

قَدْمُس للنشر والتوزيع

دراسات قدْمُس (4): 1) أصل الاسم (سورية). تأليف: ريتشارد فراي. 2) كنعان، فينيقيا، أرجوان. تأليف: ميخائيل نسطور. 3) أصل اسم العرب في اللاتينية. تأليف: ديفيد غرافس، م. أكنر. 4) أباطرة وشيوخ رومان من المشرق العربي. تأليف: غلن بَوَرسك. 5) فيليب العربي والمسيحية. تأليف: هانز بولزَنْدَر.
ترجمة: فاضل جتكر
مراجعة: زياد منى
تصميم الغلاف: نبيل المالح
إخراج: ناهلة الكايد (قَدْمُس للنشر والتوزيع)
الطبعة الأولى: (2001 م) - جميع الحقوق محفوظة للناشر©

قَدْمُس للنشر والتوزيع
دار المهندسين (0905) - الفردوس
ص. ب :6177 - دمشق، سورية
هاتف: 9836 222 (11- 963+). براق: 7226 224- 7393 442.
بريد إلكتروني: cadmus@net.sy

التوزيع خارج سورية:
شركة قدمس للنشر والتوزيع (ش. م. م)
ص.ب: 113/6435
شارع البصرة (بناء قرطاس) - الحمرا
بيروت، لبنان
هاتف: 054 750 (1-961+). براق: 053 750 (1-961+).
بريد إلكتروني: alfurat@inco.com.lb

يمكن الاطلاع على كتب الدار ومنشوراتها في صفحة الدار على (الشبكة):
www.cadmus-books.com
ولابتياع إصدارات الدار على الشبكة انظر: www.alfurat.com

تأشيرة الرقابة: 46474 - 46475 - 46473 - 46480 - 70487

إن الأراء الواردة في هذه الدراسات لا تعبّر عن رأي الدار وإنما تمثّل رأي الكاتب.

أصل الاسم (سورية)

كنعان، فينيقيا، أرجوان

أصل اسم العرب في اللاتينية

أباطرة وشيوخ رومان من المشرق العربي

فيليب العربي والمسيحية

المحتوى

كلمة الناشر

الأسماء تجمّد التاريخ، خاصة في المشرق العربي. ومن دون فهم صحيح للأسماء، كثيراً ما يصعب إدراك جوانب كثيرة من تاريخنا وتاريخ بلادنا.

يحوي هذا الكتيب مجموعة دراسات كتبها متخصصون عن أصل أسماء: سورية وفينيقيا وكنعان وأرجوان، والاسم (Saracens).

وإلى جانب ذلك، يحوي هذا الكتيب أيضاً دراستين تاليتين ترتبطان بالموضوع الأول، وتتعاملان مع الدور الذي لعبته قديماً بلاد الشام وأهلها في الإمبراطورية الرومانية التي استعمرت الإقليم قروناً طويلة.

1) أصل الاسم (سورية) [1]

على امتداد التاريخ إلى يومنا هذا ظل الالتباس بين الكلمتين المتشابهتين ‹سورية› و‹آشور[2]›[3] قائماً. فقبل سنوات غير قليلة نشر جون تفدتنس[4] في هذه المجلة ‹1981/40: 139–140› مقالاً بعنوان [أصل اسم ‹سورية›]،[5] عارض فيه رأي هرُدُت [‹التاريخ 63:7›] الراسخ والمقبول منذ وقت طويل الذي يقول إن الإغريق درجوا على إطلاق اسم ‹سوريين› دون حرف الألف المتصدر على الاسم ‹أسور›[6] على الآشوريين. وقد رأى تفدتنس أن العبارتين مختلفتان كلياً وأن الاسم ‹سورية› مشتق من الكلمة ‹خوري› التي هي كلمة مصرية قديمة دالة على ‹الحوريين›[7] والتي من شأنها أن تكون قد انقلبت إلى ‹سوري› باللغة القبطية. وفي هذا المقال أقول إن هذا التفسير شديد البعد عن الاحتمال، وإن الرأي الذي ساقه هرُدُت أفضل منه. من الوارد بطبيعة الحال أن المصريين كان لديهم مصطلح دال على الحوريين، خلطوا بينه وبين كلمتي ‹آشور› و‹سورية› غير أن تحريك كلمة ‹سورية› من جهة، وكلمة ‹سوري› المصرية الوسطى المعاد بناؤها، من جهة ثانية، تنطويان على مشكلتين، في حين أن المماثلة بين ‹آشور› و‹سورية› لا تنطوي على أية مشكلة.

بادئ ذي بدء أقول إن إسقاط حرف الألف المتصدر ظاهرة شائعة في العديد من اللغات. ومما تجدَر ملاحظته بصورة خاصة أن اسماء علم معينة في الأناضول في النصف الأول من الألفية الأولى قبل الميلاد وفي اللغة الإيرانية القديمة[8] فقدت الألف المتصدر في اللغة الفينيقية. وبالتالي فإن الالتباس بين الشكلين: بألف ودونه، لا ينطوي على أية مشكلة.

وكما قيل فإن هرُدُت، بعد أن وضع إشارة المساواة بين ‹سوري› و‹آشوري› يسوق رأياً يبدو غريباً (7:72). فلدى وصفه مختلف الشعوب وملابسها، في جيش [الإمبراطور الفارسي] كسركسس[9] يورد ‹السوريين› مع ‹البافلاغونيين›[10] وغيرهم من الشعوب الأناضولية. وبعد ذلك يضيف أن «السوريين يُعرفون باسم القبدوقيين[11] لدى الفرس» مما يستدعي إيضاحاً. ولبضع سنوات خلت تم العثور في إقليم قبدوقيا على العديد من السجلات المسمارية العائدة لمستوطنات تجارية سورية من النصف الأول من الألفية الثانية قبل الميلاد عن طريق الحفريات التي جرت في موقع يُعرف باسم كول تيبه[12].[13] ويمكننا أن نفترض أن أحفاد أولئك المستوطنين والتجار كانوا بأعداد كَفَتْ لجعل الإغريق يعدونهم سوريين، في حين أن الفرس كانوا أكثر اهتماماً بالأراضي التي احتلوها من حرصهم على تمييز أهاليها على الصعيد الاثني أو اللغوي. فالأخيون (قدماء الإغريق) درجوا على تقسيم إمبراطوريتهم إلى مرزبانات أو ولايات، وعلى إطلاق اسم إقليم قبدوقيا على الشعب المقيم هناك. فلماذا أطلق الإغريق على ذلك الشعب اسم ‹السوريين›؟ أعتقد أن السبب يعود إلى أنهم كانوا يتكلمون لغة أهالي سورية وما بين النهرين نفسها.

ثمة بحوث حديثة أظهرت أن الإغريق استخدموا عبارة ‹سورية/آشور› للمرة الأولى في أوائل القرن السابع قبل الميلاد، وأن صلاتهم الأولى بعمق الشرق الأدنى كانت مع أهالي قيليقيا وقبدوقيا الذين أطلقوا عليهم اسم ‹السوريين›.[14] ففي ذلك الزمان كانت المنطقة كلها خاضعة للسيطرة الآشورية، وكانت ‹اللغة المشتركة السائدة›[15] في المنطقة كلها هي اللغة الآرامية، التي كانت لغة البلاط والجهاز ‹البيروقراطي› الآشوري أيضاً.[16] وبالتالي فقد ساوى الإغريق بين الإمبراطورية السياسية وسكانها الناطقين بالآرامية، وهو أمر بدا منطقياً تماماً بنظرهم.

أما الأسباب الكامنة وراء انتشار اللغة الآرامية فلم تكن مقتصرة على توسع الآراميين أنفسهم في عمق الهلال الخصيب في تاريخ مبكر يعود إلى الألفية الثانية قبل الميلاد فحسب، بل شملت جملة سياسات نقل السكان التي اتبعتها الدولة الآشورية، وخصوصاً في القرن الثامن قبل الميلاد في ظل حكم سرغون الثاني وتغلاتبلَصَر الثالث، حيث جرى ترحيل أعداد كبيرة من الناس. كما تم توطين قسم من أهالي آشور القديمة (شمال العراق حالياً) في سائر أرجاء ‹الهلال الخصيب›.[17] وهكذا فإن انتشار اعتماد اللغة الآرامية جاء متزامناً مع التوسع السياسي للإمبراطورية الآشورية، مع ما ترتب على ذلك من خلط بين عبارة ‹آشوري› السياسية من جهة وعبارة ‹الناطق بالآرامية› اللغوية.[18] فاستعمال تعبير ‹آشوري› للدلالة على اللغة والأبجدية الآراميتين موجود حتى في أوقات متأخرة تصل إلى القرن السادس من حقبنا (الميلادية) حيث يتحدث حاخامات الفترة التلمودية عن

أبجديتهم الآرامية (العبرية الحديثة) على أنها ‹آشورية›. أما الإغريق فلا يستخدمون عبارة ‹آرامي› قط، بل يكتفون بكلمة ‹سوري› في حين درج قدماء العبريين[19] على استعمال كلمة ‹آرام› للدلالة على سورية.[20] غير أن الإغريق ما لبثوا، في إحدى المراحل، أن بدؤوا يميزون ‹سورية = شرق المتوسط (الليفانت)› من ‹آشور = بلاد ما بين النهرين› من ناحية ثانية، وربما شكل هرُدُت نقطة انعطاف في هذا الفصل. فبعده استمرت التسميتان دارجتين، حتى عصر الرومان، وفي الوقت الحالي في الغرب. فالرومان جعلوا من سورية إقليماً رومانياً عاصمته أنطاكية في ظل حكم بومبي عام (62 ق. م). ومع حلول العهد البيزنطي كان استخدام كلمة ‹سوري› قد اتسع وانتشر إلى درجة جعلت الكتابات الأوروبية الغربية العائدة إلى ما قبل الفتوحات العربية تطلق، أحياناً، اسم ‹سوريين› على رعايا الإمبراطورية البيزنطية كلها.[21]

أما إلى الشرق من نهر الفرات فقد سادت تسميات مختلفة، وثمة قَدْر من اللبس في استخدام المصطلحات. فاللغة الآرامية، المنطوقة والمكتوبة في سائر أرجاء ‹الهلال الخصيب› باتت تُعرف في الغرب باسم ‹سريانية›[22] و‹أشورية/ أسورية› في الشرق. ولكن بمقدار ما كانت لهجة إدسّا (الرها/أورفة) الواقعة إلى الغرب من نهر الفرات أساس اللغة السريانية (الكلاسيكية) المسيحية، صارت عبارة ‹سريانية› هي المستخدمة وحدها في الغرب، بدلاً من ‹آشورية›. إلا أن هذه الأخيرة، أو بالأحرى صياغات مختلفة لها مصدرة بالحرف ألف، كانت مستخدمة لدى شعوب الشرق، وخصوصاً الأرمن الذين امتلكوا قدراً كبيراً من الأدبيات

المكتوبة. فعلى سبيل المثال نجد في تاريخ أغاثنغيلوس (القرن الخامس الميلادي) تعبير ‹لغة أسورية› الدال على السيريانية القياسية.[23] وحسب ما ذكر ديودور الصقلي ‹التاريخ الروماني 9:23› فإن حاكماً محلياً في أرمينيا، يدعى أورونيس، أرسل إلى القائد المقدوني يومينس رسالة مكتوبة بأحرف ‹سورية›.[24] هذه كانت آرامية بالطبع، عُرفت فيما بعد بالسورية لدى الرومان، وبالآشورية/ الأسورية عند الأرمن. واستخدم المصطلحان مع حرف الألف في البداية، ومن دونه يرد في كتابات مؤلفين عاشوا إلى الغرب من نهر الفرات. ففي القرن الثاني الميلادي اشتهر الكاتب الساخر لوسيان الساموساتاوي بكتاب ألفَّه باللغة اليونانية عنوانه: [الإلهة السورية][25] تتوافر منه نسخ حتى الآن. يتضمن الكتاب مقاطع مثيرة ذات علاقة باستعمال عبارتي ‹سوري› و‹آشوري›. (ففي الفقرة الأولى) يقول الكاتب: «أنا كاتب (هذا) آشوري. وفيما بعد (في الفقرة الحادية عشرة) يقول: «يطلق المصطلح آشوريين على شعب سورية» و(في الفقرة الخامسة عشرة): «جاء إلى سورية، ولكن الشعب المقيم وراء نهر الفرات لم يستقبله».[26] وثمة كاتب وثني من القرن الخامس الميلادي يدعى ماكروبيوس ألف كتاباً بعنوان [ساتورناليا] (عيد إله الزراعة ستُورن لدى الرومان) أحيا فيه العصور القديمة وموضوعات فرغيل رداً على الروح المسيحية السائدة في أيامه. وفي هذا الكتاب ‹1/23/4 -16› يتحدث المؤلف عن الديانة التي كان السوريون يقدمون بموجبها القرابين للشمس في قرية هليوبوليس (بعلبك). وهذا الاستعمال المرتجل لكلمة ‹آشوري› بدلاً من ‹سوري› من جانب ماكروبيوس

يشي بأن الصياغتين، مع ألف ودونه، كانتا دارجتين، حتى بالنسبة إلى أهالي وادي البقاع في لبنان الحديث. أما المؤلف الأرمني موزيس تشوريني (ربما من القرن الثامن الميلادي) فيستخدم في تاريخه عن الأرمن عبارتي ‹آسوري› و‹كلداني› كمترادفتين، كما يستخدم كلمة ‹آسوري› للدلالة على اللغة السريانية.[27] ومن المدهش أن نلاحظ أن الكلمة الفرتية القديمة الدالة على إقليم سورية الروماني هي ‹أسوري›[28] وربما كانت الصياغة الأرمنية مشتقة من نظيرتها الفرتية. ويبدو واضحاً أن عبارتي ‹آشوري› و‹سوري› العامتين كانتا تعدان مترادفتين ليس فقط في الأزمان المبكرة بل حتى خلال فترة العصر الوسيط لدى بعض الناس في الشرق على الأقل.

جاءت الفتوحات العربية بعبارة جديدة إلى الشرق الأدنى لأن العرب درجوا على إطلاق اسم (الشام) على سورية الحالية. غير أن مصطلحي ‹سورية› و‹اللغة السريانية› ظلا مستعملين في الكتابات الغربية.

ما الاسم الذي كان المسيحيون الناطقون بالآرامية من السوريين الجدد في الشرق الأدنى يطلقونه على أنفسهم في العصور الوسطى؟ بطريرك أنطاكية اليعقوبي ميخائيل (1166-1199 م) يقول إن سكان الأراضي الواقعة إلى الغرب من نهر الفرات كانوا يُعرفون باسم ‹السوريين› دون أي لبس، كما أن جميع أولئك الناطقين باللغة نفسها التي يُطلق عليها اسم الآرامية [آرميا] في شرق الفرات وغربه حتى حدود فارس كانوا يُعرفون باسم ‹سوريين›.[29] ويتابع كلامه ليقول إن اللغة السريانية، أي الآرامية، هي من إدسًا. بل قد تكون الملاحظة التي يوردها في المجلد الأول، (ص 32) حيث يورد أسماء

الشعوب التي كانت تعرف الكتابة، بما فيها [«ءتورء هيون سوريءء» (أثوريون الذين هم سوريون)] «الآشوريون» أي «السوريون» التي ربما عنى بها قدماء الآشوريين، الذين يعدهم متماثلين مع معاصريه الناطقين بالسريانية. وهذا الكتاب، وهو من تأليف مثقف باللغة الأم، يبين استمرار المساواة بين عبارتي ‹سوري› و‹آشوري› في نظر العديد من المسيحيين الشرقيين.

وكذلك فإن الكرمليين في إيران، لم يكونوا، بعد ذلك بكثير في القرن السابع عشر، متسقين في استخدامهم كلمتي (سوري) و(آشوري) إذ نجد في كتاباتهم عبارات (يعاقبة سوريين) و(آشوري شرقي) و(كلداني) و(سوري) و(آشوري).[30] ويمكن للمرء أن يقول إن العبارات كانت مستعملة بصورة شبه متبادلة، وإن إصرار البعض على أن كلمة (آشوري) لم تكن إلا من ابتداع الغربيين في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر باطل بالتأكيد.[31]

أما ربط كلمة ‹آشوري› بإمبراطوريات آشور القديمة فلربما أكده مبشرون غربيون فتلقفه بشغف كثير من المسيحيين الشرقيين الناطقين بالسريانية الجديدة. فاكتشاف المواقع الآشورية القديمة والسجلات المسمارية الدائرة حول حكام آشور القديمة أثارت الاهتمام لدى المسيحيين الذين لم يكونوا قد سمعوا عن أي ملوك آشوريين إلا من الكتاب المقدس. غير أن هذا التاريخ الحديث لاستعمال كلمة ‹آشوري› ليس هاجسنا هنا. فالسجل التاريخي المبكر لاستعمال ‹آشوري/ سوري› يبين حقيقتين بوضوح: ثمة خلط في الاستعمال الغربي بين سورية للدلالة على الجزء الغربي

من الهلال الخصيب، وبين آشور للدلالة على الأراضي القديمة الواقعة إلى الشرق من نهر الفرات، أولاً، كما أن هناك الاستعمال الشرقي الذي لم يميز بين التعبيرين إلا بعد التعرض للتأثير الغربي أو جراء أسباب خارجية أخرى. فالشرقيون حافظوا على استعمال تاريخي يخصهم حتى الفترة الحديثة. إلا أن الاكتشافات الأثرية أواخر القرن التاسع عشر جنباً إلى جنب مع تبني التعابير الغربية، وخصوصاً منذ فترة الانتداب الاستعماري فيما بعد الحرب العالمية الأولى حين كانت المصطلحات قد ضبطت وفقاً للاستعمال الغربي، ما لبثت أن غيرت الاستعمال الشرقي القديم.

وفي عصرنا الحالي، يستخدم اللغويون مصطلح (سريانية حديثة) أو (آرامية حديثة) للدلالة على اللغة في صيغتها المنطوقة بلهجات مثل تلك المتداولة في طور عابدين، وأورومیا، ومعلولا، أو حيثما يمكنها أن تكون محكية.

وبعض أولئك الناطقين بالسريانية الحديثة المقيمين، أو سبق لهم أن أقاموا، في العراق الحالي أو إيران الحالية يفضلون أن يطلقوا على أنفسهم اسم الآشوريين ليتميزوا من سكان سورية الحالية. وهم ليسوا مخطئين في هذه التسمية، أو في ادعاء التحدر من الآشوريين القدماء، الذين قد كانوا تبنوا اللغة الآرامية، أو السريانية كما باتت تعرف لاحقاً في الأزمان المسيحية، بوصفها لغتهم اليومية. فمثلهم تماماً مثل المصريين الحديثين الذين يزعمون أنهم أحفاد المصريين القدماء رغم أنهم يتكلمون اللغة العربية، أو مثل بعض أهالي الأناضول الذين يدعون أنهم متحدرون من الحثيين أو غيرهم من شعوب آسيا الصغرى القديمة رغم أنهم يتكلمون اللغة التركية، يصر الآشوريون الحديثون، بقدر أكبر من التسويغ،

لأن لغتهم سامية وقريبة من الآشورية القديمة، على الانتماء إلى قدماء الآشوريين، والتاريخ سجل لما يؤمن به الناس قبل أن يكون تسجيلاً لأحداث معينة.

المفردات الآرامية المستخدمة للدلالة على أسور وسورية في الشرق الأدنى القديم

قبل الميلاد					
	منطقة أشور	سورية	آراميون	اسم اللغة	منطقة ما بين النهرين
أكادي	أشور	أرامه	أرامُو	؟	لا يتوافر مصطلح عام
فارسي قديم	أثورا				ببيرُوش
عبري	أشور	أرام		أرامية	أرام نهرين
أرامية	أتءورا (أسورا)	عبر ههر (أرام)	أرامي		

المسيحية المبكرة					
	منطقة أشور	سورية	آراميون	اسم اللغة	منطقة ما بين النهرين
سريان	أثءور هدياب	سورية	أراميا	سورية	بيت أراميا
الأرمن	نورشيراكان	أسوريكا	أسورستَنيكا	أسوري	أسورستان
فارسي وسيط	نودشهركان - نوتَرداشيركان				سوريستان/ أسوريستان
العربية	الجزيرة	الشام	النبط	سُريان	السواد

2) كنعان، فينيقيا، أرجوان [1]

(1)

طالما ظل اسم ‹كنعان› يُعدّ اسماً سامياً. وفيما بعد ما لبث هذا الاسم أن ظهر في نصوص مسمارية عُثر عليها في كل من تل العمارنة[2] وبوغازكوي[3] على أشكال ‹<كيناخني› كي- نا - اخ- ني/ ‹كيناخنا› كي - نا - اخ - نا/ ‹كيناخي› كي - نا - اخ - خي/ ‹كيناخّي› كي - نا - ا - اخ - خي/ و‹كيناخي› كي - نا - خي> أي مع ذيل <ني / نا> وبدونه على حد سواء. والشكل المنتهي بذيل المقابل لكلمة <كنعن> في العبرية،[4] والفينيقية والمصرية يرد في رسائل العمارنة من فينيقيا (صور وجبيل) أما الشكل غير المنتهي بذيل والشبيه بـ<خنا> الذي هو الجد الأسطوري للفينيقيين في كتابات فيلو الجبيلي، فقد كان مستعملاً خارج كنعان. ثم جاء التقدم في التحليل النحوي للغة الحورية[5] ليدفع يوليوس ليفي[6] إلى تفسير ‹كنعان› بوصفها كلمة حورية ملحقة بالذيلين الحوريين <-خ(خ)ي> و<- نا>.[6] واكتُشف أيضاً أن كلمة <كيناخّو> كانت تعني: صباغاً أرجوانياً أحمر[7] في النصوص المكتوبة بالأكادية في مدينة نوزو[8] ذات الأكثرية الحورية. وقد فهم (إي آ. شبيزر) هذا المصطلح على أنه

صفة مشتقة من ‹كنعان› التسمية المحلية الأصلية لفينيقيا الشهيرة بإنتاج الأرجوان.[9] أما وليم أُلبرايت فقد عَدّ، بالمقابل، كلمة ‹كيناخّي›[10] صفة حورية أصلية بمعنى: أرجواني تحديداً،[11] مما جعل من ‹كنعان› تسمية حورية لفينيقيا بوصفها بلد الصباغ الأرجواني.[12]

وقد أظهرت النقوش المكتشفة حديثاً في مصر وأوغاريت وألالاخ أن اسم ‹كنعان› سبق أن ورد في وقت مبكر بصيغته ‹الكلاسيكية› <كنعن> وهي تهجأة غير متآلفة مع الصوتيات الحورية.[13] واستناداً إلى الحقائق الجديدة، استنتج سباتينو موسكاتي[14] أن: «‹كنعن› هو الشكل الأصلي، في حين أن <كناخّو> هو الشكل المشتق، واسم كنعان . . . أهلي بلدي، والصناعة المميزة المتمثلة بصبغ الأنسجة باللون الأحمر أخذت تسميتها من المنطقة، كما أخذ الموسلين اسمه من [مدينة] الموصل [العراقية]، لا العكس».[15] وقد سلّم أُلبرايت بأن «التفسير الحوري يبدو غير وارد، مع أن ذيل <-ن(ي)> قد لا يكون سامياً».[16]

وبالتالي يمكن استرجاع الشكل الأصلي غير المنتهي بأي لاحق لـ‹كنعان› على شكل <كنَعو> أو المشتق من الجذر السامي <كنع> الذي ينقلب عادةً إلى <كنَخّو> في الكتابة الأكادية مع مضاعفة الحرف الساكن الأخيرَ الذي كان يتكرر في تهجئة الكلمات غير الأكادية والأسماء الجغرافية،[17] مثل أمورّو، سيمورّو، ميتانّي (ميتانّو في حالة الرفع) خيلاكّو، إلخ. واسماً جَغرافياً كان يُستخَدم بصورة منتظمة فيّ حالة الجر (المضاف إليه) فيقال: <مات[18] كيناخّي>، مثل <مات أمورّي>، <مات ميتانّي>، و<مات سوباري>، إلخ . . .وبما أن

شكل <كنَع- نو> (في وثائق مسمارية مكتوبة في حالة الجر، مع اللاحق <- ني / - نا>[19] الملحق بذيل، كان هو الشكل المستخدم في المناطق الناطقة باللغة السامية الغربية (بما فيها فينيقيا حيث يتعذر تحري أي تأثير حوري) فيجب عَدّ النهاية <ن> ذيلاً مثبتاً، ولو نادراً، لصياغة الأسماء السامية،[20] بدلاً من كونها أداة تعريف حورية.[21]

يبقى إقرار اشتقاق ‹كنعان› السامية الغربية معلقاً. فقد اكتفى شبيزر بالقول: «إن أصل واشتقاق ‹كنعن› ومشتقاته لا علاقة له البتة بالمسألة الحالية»[22] أي باشتقاق اسم ‹الفينيقيين›. وحسب رأي مَزار، فإن الاستخدامين ‹الكتابيين› لاسم ‹كنعان(ي)› هما الاسم المشترك 'تاجر' الذي هو الأصل والاسم الإثني ‹كنعاني› الذي هو أيضاً المشتق، على التوالي، مما يجعل كلمة ‹كنعان› دالة على (بلد التجار).[23] غير أن شيئاً في الجذر <كنع> لا يشي بأية علاقة مع التجارة، دون استبعاد العبارة الطارئة <كِنعَ> أو <كِنَعا>[24] التي فسرها مَزار على أنها (تجارة).[25] والاحتمال الأقوى بالتأكيد هو أن اسم (كنعان) الإثني ما لبث أن اكتسب معنى (التاجر) في العبرية[4] التوراتية بسبب اشتهار الفينيقيين بالنشاطات التجارية.[26] أما أُلبرايت بات الآن يقترح إما اتباع مَزار، أو افتراض: «كلمة <كنع> سامية ضائعة، بمعنى (موركس)[27]» في سبيل إنقاذ دلالة (بلد الصباغ الأرجواني) لكنعان.[28] وإذا سبق لكلمة كهذه أن كانت بديلاً لـ(موركس) في اللغة السامية، فإنها قد فُقدت تماماً حيث لا يبقى أي مسوغ للتوصل إلى مثل هذا النوع من الافتراض. وفيما مضى، افترض أن ‹كنعان› تعني: أرضاً واطئة، ولكن الجذر <كنع> لا ينطوي على معنى

فعل (الانخفاض) غير المتعدي (اللازم). أما موسكاتي الذي رفض، لأسباب وجيهة، سائر الاشتقاقات المقترحة لكلمة ‹كنعان›، فقد عزف عن إيراد أي رأي يخصه.

مع ذلك فإن الدلالات المعتمدة لجذر <كنع> تزودنا بتفسير مقبول لاسم ‹كنعان›. ففي العبرية[4] التوراتية لا نجده إلا على وزن: (انفعل) بمعنى: التعرض للإخضاع، أو: الخضوع الذاتي، ووزن (أفعل) بمعنى: يُخضع. ويرد على وزن (فَعَل) في الآرامية: كنَعَ، 'ينحني، يذعن'. أما في العربية فإن للفعل كَنَعَ جملة من الاستعمالات الدلالية غير المترابطة وما هو ذو علاقة بالاشتقاقات العبرية[4] والآرامية منها: 1) طي الطائر الجناحين والهبوط إلى الأرض، ويقال عن أي طائر كبير الحجم، و2): إنحناء النجم وميله للأفق، يميل نحو الأفق، ويقال عن أي نجم.[29] ولدى تطبيقه على الشمس يكون موازياً تماماً لتعبير (أوكسيديري)[30] اللاتيني المشتق من <كنَعو> أو <كنَعنو> الدال على: الغرب،[31] (أرض الغروب) أو: (الأرض الغربية) [31] وهي الترجمة أو المرادف السامي الغربي لعبارة <أمورّو>. وهذه الكلمة الأكادية التي تدل على سورية، وقد تبناها السوريون أنفسهم جزئياً، تعني: الغرب. وكتابتها النقشية <مار-تو> مؤلفة من <مار> (<جار> باللهجة السومرية) = <شاكانو> الأكادية (يوطن، يضع) و<تو> = <إربو> الأكادية بمعنى: يدخل، ومشتقاتها <نربو> أي: مدخل، و<إَربو> بمعنى (مغرب الشمس).[32] وَعبارتا ‹كنعان› و‹أمَوَرّو› جاءتا مترادفتين إلى حد بعيد في نصوص عصر العمارنة وفي الكتاب.[33]

(2)

من المؤكد أن الأكثر إقناعاً بين سائر التفسيرات الإغريقية لكلمتي: فينيقي، وفينيقيا[34] هو اشتقاقهما من المفردة (فوينيكس)[35] بمعنى: أرجواني، الدال على خاصية التجارة الفينيقية. وبالنسبة إلى إد مَيَر، أبرز المدافعين عن هذه النظرية، فإن هذه الكلمة[35] كانت مفردة يونانية خالصة.[36] كما تبنى شبيزر «تفسير العبارة الإغريقية بوصفها تطوراً أوروبياً على نحو كامل. والمقصود بذلك القول بأن المفردة (فوينيكس) نشأت اسماً وصفياً عاماً، ربما من كلمة (فوينوس)[37] التي تعني: أحمر».[38] وقد تم الاعتراف بأن (فوينيكس) مشتق، عبر (فوينوس) <فون-إيو-س> التي تعني: قاتل، دموي، أحمر كالدم، المشتقة من (فونوس) التي تعني: جريمة قتل، والذي جرت استعادة جذوره الهندوأوروبية، على أساس سلسلة طويلة من الاشتقاقات، على شكل <غوُ هوُنو-س>.[39] ولكن صوت (غُ) البدائي الأول ظل في الإغريقية الميقينية[40] يُلفظ قافا (ق). الآن، تظهر الصفة (فينيقي) التي تنعت بعض السلع المستوردة، في نصوص محددة[41] على شكل: فونيكا (= فوينيكا) التي كانت، مثلها مثل صياغة: فونيكيا، تعني: (مصبوغ باللون الأحمر، مدهون باللون القرمزي)[42] مما دفع فنترس وتشادويك إلى القول، وهما على صواب، بأن فونيكا «ربما كانت كلمة مقتبسة، بدلاً من أن تكون مشتقة من (فونيوس) التي تعني (أحمر كالدم)، والمأخوذة من المفردة (جُ هُنوس) غونجوس».[43]

ومع انتفاء إمكانية عَدُّ (فوينيكس) كلمة إغريقية، بات من الضروري أن نبحث عن أصلها، لدى تلك الأقوام التي

اشتهرت بالأصبغة القرمزية والأرجوانية التي كان الإغريقيون يطلقون عليها اسم فُوينيكس.[44] الآن، إن المفردة العبرية[4] <فُوّا>، أو العربية (فُوّة) اسَم يطلق على الجذور الصبغية[45] التي تنبت في كل من سورية وفلسطين ومصر، وهي أكثر المصادر شيوعاً للصباغ الأحمر ولتقليد اللون الأرجواني في العصور القديمة.[46] وتظهر المفردة <فوت> متزامنة في القدم مع أوغاريت في سياق يحدد معناها بشكل صارم على أنه: نسيج مصبوغ بالفُوّة.[47] وثمة عشيرة عبرية في الجليل (القريب من فينيقيا) كانت تُعرف باسم <فوّا> أو <فوءا>،[48] وقد ذكرت إلى جانب المفردة (تُلاع) التي تعني: قرمزي في العهد القديم: (انظر أسفار (التكوين: 46: 13؛ العدد: 26: 23؛ الأخبار الأول: 7: 1-2)[49]. وجذر المفردة <فُوّا> هو <فُوني> المرادف العبري[4] للفوّا هو فوني (العدد: 26: 23) وليس هناك ما يدعو للشك بوجود أي خطأ: إنه تشكيل لنفس الجانب مثل الصفتين العبريتين[4] <أدموني> التي تعني: أحمر، و<قدموني> التي تعني: شرقِيْ، مع دغم حرف الواو نصف الصوتي بحركة الضمة القصيرة حتى باتت طويلة. وشكلِ <فوني> هذا، وهو صفة من المفردة <فوّا> التي تعني: صباغاً أحمراً، يزودنا بنموذج أصلي للمفردة (فوين-إكس)[50][51] اليونانية، ولكل من (فوين-وس)[52] و(فون-إيكوس)[53] اللاتينيتين. إنها تتناظر مع الكلمة الإغريقية على الصعيدين الصوتي والدلالي. وبوصفِها كلمة سامية مقتبسة ليست، بأي حال من الأحوال، استثناءً في الإغريقية الميقينية التي تشتمل على العديد من الكلمات الأخرى ذوات الأصول السامية.[54]

(3)

ليست (فوينيكس) هي الكلمة الإغريقية الوحيدة الدالة على اللون الأرجواني، التي يمكن إرجاعها إلى اللغة السامية الغربية.[55] فكلمة (بورفيرا)[56] أصل الرديف كلمة (بربل) الإنجليزية[57] (أرجواني) بالذات، يمكن اعتبارها مثالاً آخر. إلى وقت قريب كان يفترض أن (بورفيرا) الدالة على الأرجواني كانت لفظة عبارة شاع استعمالها بعد هوميروس، ولكنه ما لبث أن اتضح أن صفة (بوبوريا)[58] (= بورفيريا)[59] كانت تنعتا الملابس المصبوغة باللون القرمزي[60] في أزمان سحيقة في القدم تعود إلى ألواح (ب)[41] الخطيّة. أما هوميروس فلم يستخدم إلا الفعل (بورفيرو)[61] الذي يعني (يفور، يثور) في مجال الإشارة إلى البحر الهائج أو القلب المضطرب.[62] هل كانت ثمة أية علاقة بين هاتين الكلمتين؟

لقد كانت معظم المحاولات الرامية لاشتقاق المفردة (بورفيرا) من فعل (بورفيرو) مصطنعة إلى الحدود القصوى وغير مقنعة.[63] وبنظر فنترس وتشادويك يبقى: «الربط الدلالي بين (بورفيرا) و(بورفيرا) باعثاً على الشك».[64] وبواساك،[65] الذي سبقهما، كان متشككاً في مثل هذا الربط، بل وكان يعتقد أن: «أصلاً سامياً لـ(بورفيرا) وارد، وإن لم يكن معروفا».[66] غير أن فيكتور بيرار أورد تعليقاً عابراً قال فيه: إن من شأن استخلاص اللون الأرجواني من المُرَّيق أن يستغرق يومين كاملين من الغلي، (هذا كان معنى كلمة 'بورفيرا').[67] وبرأيي بليني[68] أن ذلك يتطلب حتى تسعة أيام من الغلي.[69] وهكذا، فإن تقنية إنتاج الأرجوان تعطينا اشتقاقاً وحيداً ومقنعاً

لكلمة (بورفيرا). فعلى هيامه بالاشتقاقات السامية، لم يبادر بيرار إلى اتباع حدس بواساك بشأن الأصل المحتمل لهذه الكلمة. غير أن الفعل المعني (بورفيرو) لا يبدو ذا أصل إغريقي مناسب. فمعنى (يدوّم، يغزل، يتوهج، يرج، يغلي) يكاد لا يتيح لنا فرصة النظر في احتمال مضاعفة (فيرو) التي تعني (يعجن، يبلل) كما يُزعم عادة في القواميس. وثمة، بالمقابل، فعل بالصياغة والدلالة نفسها موجودة في لغات سامية.

ويرد هذا الفعل في حرفين (بوُر) أو مضاعفاً (برر) أو مكرراً (بربر) كما في الفعل العربي (فارَ) بمعنى (غَلَى) في حالة غليان (قدر يغلي أو نبع فوّار) يغلي، وأفَرْفَرَ، بمعنى: يثير، يحرك، أو في الفعل العبري[41] <فور / فارر> بمعنى: يحرك، يثير، و<فارور> بمعنى: وعاء الغلي، و<فرفر> بمعنى: ينهرز، أو في فعل العبرية الوسيطة <بربر> بمعَنىَ: يرج بقوة، و<بربور> بمعنى: يذوي، سكرة الموت، أو في الفعل الآرامي <بَرَبر> بمعنى: يتحرك ولا يعرف معنى الاستقرار.[70] ومثل هذا التوافق، على صعيدي الشكل والمعنى، مع الفعل الإغريقي (بورفيرو) يصعب أن يكون مصادفة. كما أن الاسم (بورفيرا) يتطابق مع <فرفور> < فرفُور> السامي الغربي الذي هو تشكيل اسمي يشبه <بربور>، حلحول>، و<زرزور>، إلخ.[71]

وهكذا يبدو أن صيادي الأرجوان الفينيقيين من العصر البرونزي، الذين انجذبوا إلى بحر إيجة جراء وفرة المرّيق فيه، والذين حصلوا على قنصهم في الموقع نفسه،[72] نقلوا إلى الأهالي المحليين التعبير التقني الدال على عملية الغلي، أو الاستخلاص بالغلي، <فرفُور، فرفُورا، باربور، أو باربورا>

الذي ما لبث أن أصبح عندهم التعبير العام الدال على الغليان والهياج العنيفين للماء من جهة، والتعبير الخاص الدال على الصباغ الأرجواني الذي يتم الحصول عليه عن طريق الغلي الطويل من جهة ثانية.

ومن شأن إقرار الأصل السامي الغربي للمفردة (فوينيكس) وربما للمفردة <بورفيرا> أن يكون ذا أهمية ليس فقط من وجهة النظر الاشتقاقية. فهو يقدم تأكيداً آخراً على وجود صلات إغريقية- سامية مطردة في العصور الميقينية. والنظر إلى أسماء المكان والأشخاص (فوينيكس، فوينكي، فوينيكس) على أنها إغريقية خالصة لا علاقة لها البتة بالفينيقيين،[73] والزعم بأن الكلام الإغريقي عن توغل الفينيقيين في بحر إيجة كان قائماً على نوع من التفسير الخاطئ لهذه الأسماء، بات الآن أكثر صعوبة.[74] من الضروري، في الحدود الدنيا، أن يكون الإغريقيون قد التقوا الفينيقيين وأخذوا منهم الكلمة الدالة على: الصباغ الأحمر، قبل أن يتمكنوا من استخدامها في تسمياتهم.

3) أصل اسم العرب في اللاتينية*

على الرغم من الإقلاع عن استخدام كلمة (سرسن/ سركن)** على امتداد القرون الثلاثة الأخيرة، فقد كانت تلك التسمية الأوروبية الرئيسة الدالة على المتكلمين بالعربية عبر حقبة زمنية دامت اثني عشر قرناً. لقد ساد استعمال العبارة باللغة الإنجليزية، في حقيقة الأمر، عبر تاريخ هذه اللغة كله؛ أما مشتقات كلمة عرب الحديثة فلا تظهر في الإنجليزية، بالمقابل، حتى (تشوسر) بعد خمسة قرون من الاستعمال الأول لكلمة (سرسن/ سركن).[1] ومن منظور أوروبي أوسع فإن التطور نجده أكثر إثارة، إذ نرى أن أكبر المجموعات اللغوية في جنوب غرب آسية، منذ العصر القديم اللاحق وحتى فترات متقدمة من الحقبة الحديثة، كانت تعرف باسم (سرسن/ سركن) وهي مفردة يلفها الغموض على صعيدي الاشتقاق والمعنى، حتى بالعربية.

نعلم أننا نقع في مفارقة تاريخية حين نستخدم كلمة عرب للدلالة على جماعة لغوية: فمثل هذه التسميات "الصافية" هي تسميات حديثة تماماً وليس واضحاً دائماً حتى الآن أن الدلالة اللغوية للكلمة معترف بها عموماً. كانت تسميات الكتل السكانية قبل العصر الحديث قائمة جميعها على طيف

عريض من المعايير، يتدرج من اللغة والجغرافية، مروراً بالسمات الثقافية التي تحددانها، إلى أوهام وأحلام مجردة جرى تأبيدها بغية الحفاظ على أوضاع الجماعات الخارجية. وثمة قراء منذ الآباء وحتى المحدثين اقترحوا جذوراً مستندة إلى هذه المعايير كلها، باستثناء المعيار الأول، لكلمة (سرسن/سركن) غير أنها جميعاً تعاني من الإخفاق في أخذ حال الحدود الإمبراطورية مع الجزيرة العربية خلال الفترة التي ظهرت فيها العبارة للمرة الأولى بنظر الاعتبار.

بالاستناد إلى أبحاث نقشية (إبيغرافية) وآثارية حديثة تناولت هذه الحال بعمق، نريد أن نطرح أن المفردة مشتقة من عبارة تقنية في القاموس السياسي لسكان شمال الجزيرة العربية هي (شركت) بمعنى: اتحاد، شركة. ذلك هو الأصل الوحيد المعقول لغوياً الذي يأخذ السياق التاريخي لأبكر استخدامات العبارة بنظر الاعتبار الجدي.[2] أما وجود الكلمة في اللهجات العربية ما قبل الإسلامية فقد تم تقويمه للمرة الأولى من قبل المؤرخ واختصاصي النقوش الفرنسي المرموق ج. ت. ملك، أو. بي.[3] غير أن الدراسات الحديثة لم تعترف بأهمية الكلمة على أنها الجذر الأفضل للعبارة.[4]

ولدى الانطلاق إلى مناقشة الاشتقاق، سوف نبدأ بالنظر إلى علاقات روما مع الشعوب المجاورة للإقليم العربي خلال فترة الاستعمالات الأولى للعبارة. وبعد استعراض سلسلة من الجذور أو الاشتقاقات الأخرى، فإن أهمية لغة نقوش الروّافة الثنائية، وهي الوثيقة الجديدة الرئيسية في مجال دراسة تلك العلاقات، ستصبح مؤكدة.[5]

علاقات روما بشمال الجزيرة العربية

انطلقت التنقيبات الآثارية الأبكر للنظام الدفاعي المعتمد على امتداد الحدود الشرقية للإمبراطورية الرومانية من فرضية (مُمْزِن) القائلة بوجود حائطين.[6] فقد تمكن كل من بردنّوف ودرنَجفسكي خلال مسحها الأساسي للإقليم العربي من تمييز الطريق العسكرية الخارجية على حافة الصحراء بين عمان ومعان من الطريق التجارية الطرايانية [نسبة إلى الإمبراطور الروماني طرايان] المحصّنة الممتدة من بصرى إلى أيلة، على أنهما الحائطان الخارجي والداخلي على التوالي.[7] ثم جاءت مسوح بُوَدبار اللاحقة لنظام التحصين السوري لتعكس منظومة مماثلة قَائمة على مواقع دفاعية متقدمة تدعّم الشرايين التجارية الداخلية وتعزلها.[8] غير أن الباحثين ما لبثوا، في دراسات بحثية لاحقة، أن باتوا يفضلون الحديث عن نوع من الدفاع العميق عن الحدود الشرقية، مقترحين بنية تحتية معقدة لنظام دفاعي قائم على التواصل والتعاون السريعين بين وحدات متمركزة في مواقع موزعة على كل المنطقة العسكرية.[9] ليس هناك، مع ذلك، أي دليل أثري على أي حضور عسكري روماني ذي شأن في المنطة المجاورة لخط طرايان الجديد (فيا نوفا) شرق وجنوب شرق أيلة، وهي منطقة تمتد أكثر من ستين كيلومتراً. وأية محاولة لتفسير هذه الفجوة في خط الدفاع الروماني عن الإقليم بأسباب ذات علاقة بالسمات المناخية والجغرافية الخاصة للمنطقة تدحضها وتكنّبها التحصينات النبطية (الأنباطية) في المنطقة. أما الدلاَئل القليلة الموجودة على وجود نشاط عسكري روماني

في هذا القطاع الإشكالي وما بعده جنوباً في عمق شبه الجزيرة العربية فليست هي الأخرى ذات طبيعة وظيفية واضحة.[10]

لقد بادر ألواز ميوسل الذي أقر بمشكلة هذا القطاع الهش دفاعياً إلى القول بأن التنظيمات الاجتماعية في شمال الجزيرة العربية كانت تشكل اتحاداً رومانياً، وتضطلع بمهمة حماية الحدود الجنوبية الشرقية للإمبراطورية بعد انهيار دولة الأنباط العازلة في القرن الميلادي الثاني.[11] إن هذا القَوْلَ قابل للتصديق من حيث الجوهر. وثمة معطيات أثرية تشير إلى وجود قوات محلية أصلية تولت مهام حراسة حدود الإمبراطورية الرومانية في شمال إفريقية؛ وفي الأحقاب المتأخرة مما قبل الإسلام كانت التنظيمات الاجتماعية في شمال الجزيرة العربية القائمة على ملوك عملاء مرتبطة بالإدارتين البيزنطية والفرثية. وباتت التنقيبات المستمرة فيما يمكن اعتباره الميدان الأكثر تعقيداً للنقوش السامية والنصوص ما قبل الإسلامية فضلاً عن التطورات الأخرى على صعيد فك ألغاز النقوش، توافر الآن إمكانية تأكيد وجود نوع من العلاقة بين روما والمنظمات الاجتماعية المتحدة في شمال الجزيرة العربية خلال الفترة الأنطونية.

نطّلع على عملية خلق الإقليم العربي في عام (106 م) في سياق التطور الكبير للعلاقات بين روما والجزيرة العربية خلال عهد فلافيان (69– 138 م) عبر نقوش بدائية بالكتابة واللهجة الصفوية والثمودية.[12] وثمة، أقلّه، أدلة معينة تشير إلى أن الاتساع شمالاً للدائرة التي تغطيها هذه النقوش يجب إرجاعه إلى القرنين الأول والثاني الميلاديين. وهناك تحرك مشابه نحو الشمال يتم التلميح إليه في المصادر الأدبية

اللاتينية التي تضع ثمود فيما قبل القرن الثاني الميلادي، في الحجاز، متناقضة مع كتابات بطليموس حيث نجد قبائل ثمود في مناطق أبعد شمالاً (ومما يدعو للأسف أن المراجع النقشية والأدبية على حد سواء بقيت أكثر تحفظاً وكتماناً بما لا يقاس بالنسبة إلى الجماعات الصفوية). من الممكن القول بأن المنظمات الاجتماعية الوارد ذكرها في النقوش الثمودية والصفوية، الأولى على الأقل، قد تحركت شمالاً، خارجة من الجزيرة العربية، خلال هذه الفترة، وبناء مع هذا التحرك، قادرين على ربط التطورات الحاصلة في عهد فلافيان بالاضطراب العام السائد في المنطقة.

ويستمر الاضطراب خلال المرحلة الأولى من عهد أنطونيوس (138- 93 ق. م)؛ أما توقفه لاحقاً فيكون نتاج تطور سياسي بات الآن جيد التوثيق. وفي زمن مبكر من فترة حكم ماركوس آوريليوس، قبل وفاة آوريليوس فيروس عام (169 م)، قام التنظيم الاجتماعي الثمودي بعقد تحالف مع روما جرى تخليد ذكره في عدد من النقوش التي تم العثور عليها في الروّافة.

وما هذا المكان الواقع وسط الحصْماء، جنوب منتصف خط ممتد بين البتراء والميناء الأبيض على البحر الأحمر، إلا مكان مزار معزول فيه عدد من النقوش الإغريقية والنبطية بما فيها لوحة منقوشة باللغتين الإغريقية والنبطية. وبما أن المزار نفسه من الطراز النبطي، واللغة السامية المفضلة للنص هي اللغة النبطية، فليس ثمة أي سبب خارجي يدعو إلى ربط المزار أو النصوص بثمود؛ ثمة الدليل المتوافر في النصوص نفسها فقط.[13] ربما تمت ملاحظة النقوش للمرة

الأولى من قبل ميوسل في عام (1910 م) ونشرها للمرة الأحدث ج. ت. ملك في عام (1970 م). تقدم الكتابة ذات اللغة المزدوجة، وهي نقوش تكريس محفورة في عتبة باب علوية محطّمة، ولكنها مقروءة بالارتباط مع نصوص أخرى، معلومات جوهرية.

شيّد المزار أحد فروع جماعة الروباتو (هكذا باللاتينية، وبالعربية، الروّافة) للمعبود الثمودي المعروف باسم <إلاها>. وبعد تلاوتهما آيات التبجيل المناسبة للإمبراطورية، يشير النصان الإغريقي والنبطي إلى «الشعب الثمودي» باللغة اليونانية وإلى (اتحاد الثموديين <شركت[14] تمودو> باللغة النبطية. وفيما بعد يشير النص النبطي إلى <قدمي شركت> (شيوخ اتحادهم).[15] أما العبارة الإغريقية المرممة فترد كاملة في السياق المطابق لنص إغريقي آخر أحادي اللغة ويمكن اعتبارها مؤكدة. كما يسجل النص النبطي الاحتفاء (<حفيت> بلغة الأنباط)[16] بأنتيسيتوس أدفنتوس، المعروف بأنه كان حاكم الإقليم العربي في عام (166 م) وقد عقد صلحاً بين الثموديين أو بينهم وبين الرومان (<مصبهم> بالنبطية).[17] تبقى العبارات الدبلوماسية التقنية الواردة هنا جديرة بالملاحظة لأنها لا تعكس لغة النص الأساسية التي هي إحدى اللهجات الآرامية، بل تكون أقرب إلى لغة ثمود المحكية التي هي إحدى اللهجات العربية.

لا بد من تقديم خلفية معينة موجزة لهذا التطور. نتعرف على الثموديين للمرة الأولى عبر حوليات الحاكم الأشوري الجديد سرغون الثاني (721- 705 ق. م) حيث يجري تصويرهم جماعة معادية بلا قيادة. وطبيعة تنظيمهم السياسي ليس أكثر وضوحاً في إشارات لاحقة، غير أن ظروف نص الروّافة تسلط

الضوء بالتأكيد، على وقائع معينة. فالبقعة التي يظهر فيها هذا الاتحاد كانت موطن الاتحاد المدياني العائد إلى العصر البرونزي المتأخر والفترة المبكرة من العصر الحديدي الأول، وهو اتحاد تشابك تاريخه بتاريخ بني إسرءيل.[18] أضف إلى ذلك أن نمط استخدام مزار معزول مركزاً اتحادياً، بؤرة محايدة، رغم قلة احتمال توافر النظائر الحديثة (مثل استخدام سويسرا) "بلد سلام السنوات الألف"، مؤكد بقوة في العصرين البرونزي المتأخر والحديدي.

لم تكن العلاقات اللاحقة بين روما وثمود كاملة الوضوح، غير أن الحدود الإقليمية للجزيرة العربية كانت على ما يبدو موصوفة بالاضطراب والتمزق في الفترة التي أعقبت المرحلة الأنطونية مباشرة. وقد تجلى هذا الاضطراب الإقليمي فيما بعد، على سبيل المثال، في التعزيز السّفيروسي [نسبة إلى الإمبراطور سبتمس سفرُس] للحدود، هذا التعزيز الذي لم يقتصر على التصدي للتّهديد الفارسي فقط، بل كان في الوقت نفسه يرمي إلى مواجهة الغزوات التي كان أهالي شمالي الجزيرة العربية يشنونها. فما من نظام حقيقي راسخ تم تحقيقه إلى ما بعد صعود الإسلام ببعض الوقت.[19]

سرسن/ سركن

يعود الاستخدام الأقدم لعبارة (سرسن/ سركن) إلى القرن الثاني الميلادي. وثمة مقطعان أبكر جرى إيرادهما بالارتباط مع الكلمة. قد يتضمن الأول، في دي ماتريا مديكا (منتصف القرن الأول الميلادي) لديوسكوريدس أنزاربوس، ذكراً لتدفق (جحافل الشركاء).[20] أما الثاني، وهو وارد في كتاب [التاريخ

الطبيعي] من تأليف بليني الأصغر، فيذكر كلمة (أراكني) حينا و(أرّيني) حيناً آخر.[21] تكون أولاهما صعبة نصياً وتكون الثانية كذلك على الصعيدين النصي والشكلي (المورفولوجي) (هل الصيغتان مختلفتان أم أنهما نتاج نوع من الترادف؟).[22] لعل الإشارتان الأبكر الملزمتان بالاهتمام الجدي هما تلك الواردتان في كتاب (الجغرافيا) لبطليموس في النصف الأول من القرن الثاني الميلادي، حيث تكونان قابلتين للالتباس إذ يقوم بوضع (السرسن/ السركن) في منطقة يمكنها أن تضم الروّافة مرة؛ ولكنه في مرة ثانية يضعهم في شبه جزيرة سيناء قرب الحدود المصرية.[23] لعل المعالجة المبكرة الأكثر جدوى (وإن بقيت كذلك نسبياً) هي تلك التي قام بها أميّانوس مرسلينوس، الذي يستخدم عبارة (سرسن/ سركن/ سركن). يقول هذا المؤرخ إنه يتذكر أنه تحدث عن عاداتهم في تاريخه عن ماركوس (أوريليوس).[24] وبالتالي فإن التاريخ الأفضل لظهور كلمة (سرسن/ سركن/ سركن) في الخطاب الرسمي في روما هو القرن الثاني الميلادي.

بالتوازي مع صعود كلمة (سرسن/ سركن) ثمة اختفاء العبارات الأخرى الدالة على أهالي المنطقة. فعبارة (ثمودني) كانت شائعة في روما خلال الأحقاب المبكرة للإمبراطورية؛ غير أنها ما لبثت أن اختفت بصورة شبه كاملة بعد القرن الثاني الميلادي. لعل الإشارات الملحوظة الوحيدة هي تلك الواردة في: نوتيتيا دغْنيتاتوم/ [سجل المشاهير] حيث يقال إن فرسان (السرسن/ السركن) الثموديين خدموا في مصر، والفرسان الثموديين الإلّيريكيين في بيرساما بفلسطين.[25] وبالمثل فإن كلمة (العرب) ما لبثت أن باتت مهجورة مع

حلول القرن الرابع الميلادي على أبعد تقدير. أما العبارة الدالة على الكتل السكانية الكبيرة المقيمة في البطاح (البادية) العربية والجماعات الموجودة في سورية وفلسطين والمنتمية إلى تلك الكتل فكانت متمثلة بكلمة (سرسن/ سركن).[26] وهنا يطيب لنا أن نقول إن المصطلح (سرسن/ سركن) أصبح مرتبط بثمود نتيجة تحالف أورليوس (وتحالفات أخرى مماثلة ربما) وما لبثت مع مرور الزمن أن أصبحت مرادفة ليس فقط لكلمة ثمود، بل ولتسميات أخرى دالة على سكان المنطقة.[27]

تعود الإشارة الثانية المجدية تاريخياً إلى (سرسن/ سركن) إلى ما بعد إنجاز التحالف بحوالي قرن من الزمن حيث يشكل (سرسن/ سركن) الهدف المركزي للحملة الديوقليطية في عام (290 م).[28] وفي بعض الأوقات يكون هؤلاء حسب ما يرد في سجلات متأخرة، حلفاء لروما،[29] كما يكونون في أوقات أخرى حلفاء الفرس والتدمريين.[30] لقد بدأ تلاشي المعاني المنفصلة لـ(سرسن/ سركن) وغيرها من العبارات على صعيد الدلالة على أهالي شمال الجزيرة العربية مع كتابات أميّانوس مرسلينوس، غير أن هناك ما يشير إلى أن المعاني كانت قبل ذلكّ التاريخ متمايزة. فأميانوس نفسه يلاحظ بطريقة صبيانية أن أولئك الذين كانوا فيما مضى يعرفون باسم: الأقوام العربية، باتوا يسمون (سرسن/ سركن)؛ ويجري تمييز هؤلاء، ولو بصورة غير دقيقة، من العرب[31] ومن أهالي اليمن.[32]

لا تعكس التفاصيل (الإثنوغرافية) المتوافرة في أقدم السجلات الموجودة عن (سرسن/ سركن) وهي مؤلفات

أميّانوس مرسليوس، أية معرفة مباشرة ذات شأن بالشعب، على الرغم مَن أن المؤرخ خَدَمَ على الجبهة الشرقية. فهو يقدّم وصفاً عاماً متداخلاً في دقائق ذات شأن مع تقارير حول أمور تقع خارج نطاق الحظيرة الرومانية.[33] أما أصل الكلمة فهو دون متناول أميانوس، كما دون متناول كتّاب آخرين ينتمون إلى المرحلة المتأخرة من العصر القديم كما سوف نرى.

المعضلة الاشتقاقية

مع حلول القرن الميلادي الرابع ما لبثت عبارة (سرسن/ سَرَكنوي) أن باتت شائعة لوصف أهالي شمال الجزيرة العربية. ومن المعتقد أن ظهور العبارة يكمن في سياق جملة التطورات التاريخية الموجزة قبل قليل. وقبل السير قُدُماً على طريق المصادقة على هذا الاقتراح يتعين علينا أن نستعرض جملة من الجذور الأخرى المقدمة، دون إغفال مسلسل التفاصيل والدقائق اللغوية منها والتاريخية على حد سواء. وسوف يتضح أنها، جميعاً، بعيدة عن الاحتمال لغوياً أو غير مؤيدة تاريخيا. إن التحول الحاصل خلال الحقبة المتأخرة من حياة الإمبراطورية في قاموس البحر الأبيض المتوسط عن أهالي شمالي الجزيرة العربية مرتبط بصورة شبه مؤكدة بالمناوشات الدبلوماسية الجارية بين روما وإقليم شمال الجزيرة العربية الموثقة في نصوص الروّافة.

الاشتقاقات الكنسية

يظهر التفسير الأقدم لعبارة (سرسن/ سركن) للمرة الأولى في القرنين الرابع والخامس الميلاديين حين جرى ربط الاسم

بسارة زَوْج إبراهيم.[34] وهذا الاقتراح المنطوي إمكانية إثارة الجدل يقوم على خدعة مجازية مفترضة متمثلة بالزعم بأن بني إسماعيل الذين تماهى عرب شمال الجزيرة معهم قاموا بصياغة كلمة (سرسن/ سركن) واختلاطها لتمويه تحدُّرهم من جارية اسمها هاجر. أما الاعتراض الواضح المتمثل بأن هذا لا يلقي الضوء إلا على نصف الاسم فقد عالجه يوحنا الدمشقي (660- 750 م) معالجة صريحة. فهو يجعل هاجر، في حوارها مع الملاك عند البئر، تكرر طلب سارة بألا يتقاسم ابنُها ميراثَه مع ابن هاجر بعبارة «لقد طردتني سارة فارغة اليدين».[35] وهكذا يتم تعرف نصْفي (سرسن/ سركن).[36] وفيما بعد ما لبث ابن الأثير (1160- 1239 م) أن اعتمد هذا التفسير.[37] ومن المثير جداً أن نقر أن الآباء شعروا بأنهم أحرار في إضفاء أصول شعبية على العبارة، كما لم يشعروا بالمقابل بأي ضغط من جذور الكلمة الصحيح لأنهم لم يكونوا يعرفون شيئاً عنه.

الجذور العرقية والجغرافية

حاول بعض الباحثين تغليب استخدام عبارة (سرسن/ سركن) بوصفها تسمية لتنظيم اجتماعي أحادي متموضع في بقعة واقعة فيما بين مصر وفلسطين واليمن، بدلاً من اعتبار مثل هذا الاستخدام نتاجاً لحصول التباس لاحق في إطار الروايات وصيغ التراث. فقد بادر موردتمن، حاذياً حذو مورتس، إلى تخمين أن "قبيلة" (سرسن/ سركن) المفترضة هذه اشتهرت وبلغت أوج مجدها في منتصف القرن الثالث الميلادي، ووجدت المنظومات الاجتماعية المحيطة وراحت

تُغير على الحدود الرومانية جاعلة اسمها مرادفاً لاسم جماعات الأطراف في الزاوية الجنوبية الغربية من آسية.[38]

تكاد الإشارات إلى (سركنوي) المقيمين في الحجاز أو مدْيَن أو سيناء مجاورين للثموديين والأنباط، ألا تكون واضحة وَليس ثمة ما يبرر طَمْسَ الحدود الفاصلة بين الثموديين و(سرسن/ سركن) في سبيل التوفيق بين جملة هذه الروايات المتناقضة دعماً لتفسير يكاد لا يقوى على شرح أي شيء ذي شأن.[39] صحيح أن هناك منذ القرن الرابع الميلادي وصاعداً دلائل تشير إلى وجود من يقول بأن (سرسن/ سركن) هم قوم يعيشون في سيناء،[40] ولا سيما في روايات تتحدث عن عمليات الإغارة التي تتعرض لها الأديرة المسيحية القريبة من جبل سيناء، غير أن أهمية هذه الإشارات ومعها الإشارات اللاحقة ترتكز، بالطبع، إلى فرضية وجود منظمة أحادية مبكرة.[41] وقد تم العثور على نسخة لهذه المنظمة الاجتماعية القديمة المفترضة متمثلة بقبيلة الصوارق الموجودة في المناطق الشمالية من سيناء،[42] غير أن التراث العربي القرون أوسطي لا يتضمن أي شيء يدل على هذا الاسم، فضلاً عن أن من شأن الاسم أن يكون نتاج تعليق مستمد من قاموس المصطلحات الأوروبية، حتى حين يتم تبني الارتباط مع عبارة (سرسن/ سركن).

في عملية اشتقاق تجريبية أخرى قام الجغرافي العربي ياقوت الحموي (1179- 1229 م) بربط عبارة (سرسن/ سركن) بميناء في جنوب الجزيرة العربية يدعى سرّاح.[43] إنها تخريجة لغوية بعيدة؛ فالاحتمال الأقوى يقول إن من شأن حرف الحاء

(ح) أن يضيع من أي منظومة صوتية سامية لدى نقلها إلى منظومة هندية-أوروبية بدلاً من أن ينقلب إلى كاف (ك).[44]

الجذور اللغوية الراهنة

يقوم الرأي الأوسع انتشاراً حول جذر (سرسن/ سركن) بإعادة العبارة إلى كلمة (شرق) وبالتالي إلى (شرقيون) لأن (سرسن/ سركن) قطنوا مناطق تقع إلى الشرق من فلسطين.[45] وثمة نظير تم العثور عليه في بني قدم (الشرقيون) العبرية[41] الدالة على سكان البادية السورية الممتدة من حوران إلى النمارة.[46] لقد ذهب مورتس بعيداً إلى درجة اقترح معها مرادفة التعبيرين معنى ودلالة.[47] ويمكن العثور على تعابير مشابهة في أكادية ماري التي سادت في وادي الفرات الأوسط في منتصف الألفية الثانية قبل الميلاد من قبيل (بنو يمين) التي تعني "الجنوبيين" و(بنو سمأل) الأقل تداولاً، التي تعني: الشماليين؛ ومن شبه المؤكد أن العبارة الأولى ذات علاقة باسم السبط الإسرءيلي المعروفة باسم: البنيامينيين، على الرغم من أن طبيعة العلاقة ليست واضحة.[48] ليس هناك أي دليل يشير إلى أن تسمية كهذه كانت متداولة بين أهالي شمال الجزيرة العربية. أما إذا جرى اختلاق العبارة، كما يبدو محتملاً، من قبل أناس من خارج الطائفة الاجتماعية، فلماذا كان الشرق هو الاتجاه المرجعي؟[49] ليست الملاحظة التي تقول بأن الحصون وأبراج الرصد العائدة إلى ما قبل ديوقليطن في الإقليم العربي كانت موجهة نحو الشرق مؤهلة لتقديم أساس معقول لجذر الكلمة.[50] ويبقى التفسير الجدي الوحيد متمثلا بذلك الذي جرى إيراده من قبْل مشيراً إلى توجه فلسطين

نحو البوادي المتطرفة عبر نهر الأردن؛ غير أن المرء يستطيع أن يعترض بقوة قائلاً إن ذلك ليس هو المكان الذي جاء منه الناس، وإن المنطقة ما كانت قط قادرة على إعالة قطاع كبير من السكان.[51] ومع ذلك فإن مسألة أصل الكلمة العالقة بين أنياب لايقينية الوضع تتمتع بقدر من المعقولية.

ثمة جذر آخر يلقى التفضيل في النقاشات الحديثة ألا وهو (<شرءق> = فراغ، قاحل) الآرامي الذي يوافر إمكانية اشتقاق معنى موضوعي عقلاني متمثل بـ«أولئك الذين يعيشون في أرض قاحلة».[52] إنه جذر محصور بالآرامية التي لا يمكن اعتبارها أفضل ميادين التأويل الاشتقاقي كما كان من المحتمل أن يشكل تسمية ذاتية، غير أنه تأويل لا غبار عليه على صعيد فقه اللغة (الفيلولوجيا). من شأن واقع أنّ كتب التلمود قد تجد رابطاً بين الكلمتين، وهو في واقع لم يحققه مورفي صاحب فكرة أصل الكلمة، أن يزود التأويل بنظير له في العالم القديم، نظير يمكن اعتباره (خصوصاً لأن الربط لا يجري توظيفه لأغراض اشتقاقية شعبية) دعماً قوياً. إلا أن السجال يبقى مفرطاً في اتصافه بالجسم بما يعطي القضية حق المطالبة الصريحة بسياق تاريخي أوسع ليس متوافراً.

وقد جرى، أخيراً، طرح فكرة تقول بأن كلمة (سرسن/ سرِكن) مشتقة من الجذر السامي الموجود في كل من <شَراقَ> العربية، والأكادية <شرءقو> (سرقوا)[53] وتعني: لصوص، قطاع طرق. وهناك تسميات أخرى لجماعات سكانية متطرفة تحمل معنى مماثلاً. فقوم العفيرو العائدون إلى العصر البرونزي المتأخر ليسوا في الغالب إلا جماعة من اللصوص وقطاع الطرق على الصعيد العملي، على الرغم من أن المعنى

الصحيح للعبارة هو: (أولئك الذين ينتهكون) الحدود السياسية.[54] لعل من الممكن ربط التسمية المصرية لسكان أقصى جنوب فلسطين في الألفية الثانية المتمثلة بكلمة <شوسو> بعبارة <شسه> السامية التي تعني: يسلب، ينهب.[55] أضف إلى ذلك أن أعمال السلب والنهب كانت مشكلة دائمة بالنسبة إلى السلطات الرومانية في كل من الجزيرة العربية وسورية.[56] وثمة كتّاب (كلاسيكيون) قدماء يستخدمون كلمتي (لستالي) اليونانية و(لَطْرُونْس) اللاتينية[57] للدلالة على عصابات اللصوص. وعلى الرغم من وجود علاقة بين (سرسن/ سركن) وعمليات الإغارة والغزو، فمن غير الواضح قط أن كلمة (سرسن/ سركن) سبق لها أن عنت: لصوصاً.

الحل المقترح

على الرغم من أن الجذور الاشتقاقية الثلاثة التي طُرحت للمناقشة تنطوي جميعاً على قدْر معين من القُدْرة على الإقناع، فإن أياً منها ليس متمتعاً بالتسويغ التاريخي المُلْزِم. فنقوش الروّافة ثنائية اللغة تقدم معلومات تفضي إلى اشتقاق يتمتع بقُدْرة إقناعية على الصعيدين التاريخي والصوتي. والعبارتان المستخدمتان للدلالة على الأمة/ الاتحاد في ثنائية اللغة هي كلمة (إثنوس) من جهة و<شركت> النبطية. والأخيرة، كما يرى ملك، ذات علاقة بالفعل العربي (الكلاسيكي): شرك، بمعنى: ساهم، انضم، انخرط، أصبح شريكاً في صفقة، شروة، تركة أو شأن؛ باع المرء حصة سبق له أن ابتاعها للغرض الذي تم ابتياعه من أجله؛ جعل شخصاً معيناً شريكاً رفيقاً أو

زميلاً . . . إلخ.[58] وهكذا فإن كلمة: شريك بالعربية تعني: مساهم، مشارك، منخرط، رديف، رفيق، زميل. أما عبارة شركة (رابطة) فلا تنطوي على أي تخصص سياسي في اللغة العربية (الكلاسيكية)؛ وإن كانت، في الاستعمال الحديث، تعني ببساطة: شركة، مؤسسة اقتصادية. وثمة الاسم المشتق شرك الذي يدل على: الشراكة في الأرض وانتاجها، الاتحاد عَبر الزواج، اقتسام التحكم بأحد العبيد؛ أما كلمة شركَتْ اليمنية الدالة على: قطعة من لحم الجمل المنحور الذي يتقاسمه الناس فيما بينهم، فتذكرنا بالدور البارز الذي تضطلع به عادةً نحر الحيوانات قرابيناً وأضاحي في الطقوس المعتمدة لدى كل من الجماعات السامية الشمالية الغربية من جهة والرومان من جهة ثانية.[59] وثمة استخدام أكثر اتصافاً بالصفة الحقوقية الفنية نجده في عبارة: الفريضة المشرَّكة (الواجب المشترك) و: المسألة المشرَّكة (القضية المشتركة) وهما عباراتان تدلان على حصص الميراث التي يحصل عليها أبناء الأم الذكور للعائلة وأنصاف الإخوة أبناء كل من الأم والأب كليهما.

كذلك يمكن لكلمة: شركت، أن ترد في بعض النقوش الصفوية بين جملة النصوص العربية الشمالية ما قبل الإسلامية،[60] كما ترد مرة واحدة في نص هتراني.[61] وهناك أسماء علم مشتقة من الجذر جرى التأكد من وجودها.[62]

يأتي استخدام الروّافة متزامناً، بقدر أقل أو أكثر، مع هذه الأحداث. ولذا فإن من الممكن القول إن عبارة (سرسن/ سركن) اشتُقت من شبيه عربي يعود إلى ما قبل الإسلام لكلمة: شركت، العربية (الكلاسيكية) التي تعني: رابطة، بالمعنى

المتخصص سياسياً لـ(اتحاد). وما لبثت هذه العبارة أن انتقلت إلى اللغة الدبلوماسية النبطية لتعبُر من هناك إلى اللغتين اللاتينية والإغريقية حيث شاع استعمالها. وعلى الرغم من أنها ربما لم تكن في البداية تدل إلا على الاتحادات الثمودية للفترة الأنطونية، فإن الكلمة ما لبثت أن عمّت وانتشرت، بعد انهيار ذلك السلام، من الثموديين لتشمل أبناء جنسهم وجيرانهم.

تبقى مشكلة الاشتقاق السامي لـ(سرسن/ سركن) مختلفة قليلاً أو كثيراً عن الشكل (المورفولوجي) للكلمة. فحين قام باحثون سابقون بإعادة لاحقة الكلمة (ان) كانوا عموماً يربطونها بنهاية جمع التكسير العربي على غرار نهاية الصفة النسبية، أي (يين). وهناك في الحقيقة، تفسير أبسط بكثير يقول إن النهاية (ان) مشتقة من (آن) التحببية الشهيرة بصيغتها العبرية (وُن/ أُن) كما في اسمي شمعون وزبلون.[63] لكن هذا التفسير ليس مرتبطاً بالجذر المقترح هنا.

جاء انتقال كلمة <شركت> إلى العالم الروماني نتيجة تحالفات لم تتوافر إمكانية قيامها إلا مع وحدات سياسية واجتماعية رئيسية كبيرة مثل الاتحاد الثمودي. فمثل ذلك النشاط الدبلوماسي كان يعتمد على معلومات دقيقة وكان لا بد له من وجود مُخْبرين يعرفون اللغات اللاتينية والإغريقية والنبطية والثمودية الأربع. إن المعنى الذي يمكن للتكافؤ بين <شركت> وكلمة (إثنوس) باللغة المزدوجة ليس واضحاً، وليس مؤكداً ما إذا كانت تجمعات اجتماعية أخرى في المنطقة دارجة على استخدام العبارة نفسها بما ساعد على إشاعتها

وتعميمها، أم أن التحالف الثمودي كان حاسماً. ربما كانت اللغة الدبلوماسية الأخرى لنقوش الروّافة المتمثلة بـ<حفي>: يحتفي؛ يستقبل بحفاوة، و<رمص>: يجلب السلام، أوسع تداولاً أيضاً.

ربما نشأ الغموض والتشويش اللاحقان بشأن معنى (سرسن/ سركن) اللذان استمرا حتى العهود البيزنطية من التمزق العام لجملة البنى السياسية العربية الشمالية والسورية الذي حصل في القرن الثالث الميلادي. فإذا كان استعراض كَسْكل العام صحيحاً، فإن سلسلة طويلة من التطورات التي بدأتْ بانهيار مملكة الأنباط خلال السنوات التي أعقبت عام (106 م) إلى سقوط تدمر عام (273 م) مروراً بتداعي دويلات بلاد ما بين النهرين في عام (227 م) أفضت إلى انتشار جملة من التنظيمات الاجتماعية الصغيرة على امتداد الحدود الرومانية في آسية الجنوبية الغربية. بات الأهالي المعتمدون أساساً على تجارة القوافل المتدهورة الآن مضطرين إلى اعتماد نوع من التعايش العضوي مع الإمبراطورية انطلاقاً من شروط السلب والنهب. وكانت النتيجة متمثلة بأن علاقات روما مع الجماعات الحدودية ما إن كانت تشهد قدراً من الاستقرار حتى كانت تتفجر وتتمزق أشلاء. لعل الحملات التي شنت ضد (سرسن/ سركن) في القرن الثالث الميلادي وأعمال تدعيم النظام الدفاعي تؤكد صورة الفوضى التي رسمها كَسْكل. أما تطوير نظام الملوك التابعين (العملاء) واستخدام الوحداَت المساعدة المشكلة من أبناء هذه المناطق فلم يكونا إلا بُعْدين آخرين من أبعاد رَدّ روما على الأزمة.

ليست إعادة بناء دولة اتحادية في إطار تاريخ العلاقات بين روما وشمال الجزيرة العربية عملية شبه مستحيلة كما قد تبدو من النظرة الأولى. لعل المعلومة الوحيدة الصحيحة من حيث الجوهر المتوافرة في المصادر الأدبية اللاحقة التي تتحدث عن (سرسن/ سركن) هي الرواية العائدة إلى الحقبة البيزنطية المتمثلة بكلام جغرافي القرن الخامس الميلادي ماركيانوس الهرقلي والتي تقول بأن أقوام (سرسن/ سركن) كانت تعرف بأسماء عديدة وتعيش في القسم الشمالي من الجزيرة العربية.[64] لم يتوافر المؤلفون الكلاسيكون والبيزنطيون في أحسن الأحوال، إلا على تصور مشوّه ومحدود للعالم العربي؛ ولا يمكن لواقع أنهم حافظوا بصورة لا إرادية على عبارة معينة دالة على تنظيم سياسي عربي محدد، وإن لم تكن قادرة على إلقاء الضوء على مثل هذا التنظيم، إلا أن يشجع دارس البنية الاجتماعية القديمة.

4) أباطرة وشيوخ رومان من المشرق العربي *

خلاصة

وصل أبناء الشرق الأدنى[1] إلى مجلس الشيوخ في النصف الثاني من القرن الأول، وظل عددهم يتزايد باضطراد بعد ذلك. وقد تعززت العملية بشكل ملحوظ أوائل القرن الثالث تحت تأثير زوج سفرُس وعائلته، والعديد من أعضاء مجلس الشيوخ هؤلاء خدمَوا في أقاليمهم وفي الأقاليم الناطقة باللغة اليونانية، كما خدم بعضهم، في القرن الثالث، في شمال إفريقية قرب الحدود الصحراوية. والعديد منهم تزوجوا من أسر ذات ثقافة هلينية من خارج الشرق الأدنى. ويبدو أن الكل تقريباً جاؤوا من مدن واقعة داخل حدود سورية الكبرى. أما أعضاء مجلس شيوخ روما القادمون من إقليم يهوذا (فلسطين) والجزيرة العربية وبلاد ما بين النهرين (باستثناء متأخر ممكن واحد) فهم غائبون غياباً فاضحاً.

تمكن سكان المشرق العربي من دخول مجلس شيوخ الإمبراطورية الرومانية للمرة الأولى في النصف الثاني من القرن الأول وبعد أن أظهروا أنه لهم وزن. وقد حصلت نقلة نوعية في تمثيلهم الشيخاني عبر دعم زوج سفرُس وأقربائها السوريين. وكانت حياة معظم شيوخ الشرق الأدنى إما في

أوطانهم أو في أقاليم ذات ثقافة هلنستية، رغم أنه في القرن الثالث نشط بعضهم في الشمالي الإفريقي قرب الصحراء. وعاش بعض الشيوخ المتزوجين من نساء ذوات أصل إغريقي في أقاليم غير أوطانهم، لكن معظمهم أقام في سورية. وبغض النظر عن بعض الاستثناءات، فلم يتم العثور على شيوخ من مدن فلسطين وجزيرة العرب.

لو لم يقم منظمو المؤتمر[2] بتوفير ما يحفز على المعاينة المنهجية لظهور أهالي الشرق الأدنى في مجلس الشيوخ بروما، لما أصبحت إمكانية إنجاز هذا العمل متوافرة بأي من الأشكال. ثم ما يدعو للاعتراف بالجميل لأن النتائج، التي هي آسرة، تطرح مسألة بالغة الأهمية من مسائل التفسير التاريخي حيث لم يسبق لأحد أن رأى فيه أية مشكلة من قبل. ورغم الاهتمام الكبير عبر العقود الأخيرة بالبينات الدالة على وجود من عرفوا باسم شيوخ مشرقيين (وهذا تعبير جماعي وغير دقيق للدلالة على أي عضو مجلس شيوخ قادم من إحدى المدن الواقعة إلى الشرق من البحر الأدرياتيكي) فإن أحداً لم يعكف على دراسة عملية تمثيل الشرق الأدنى بشكل خاص. غير أن هذه المهمة باتت أكثر سهولة منذ نشر دراسة هلموت هالفمن الموثقة بشكل دقيق [سيناتور من شرقي الإمبراطورية الرومانية حتى نهاية القرن الثاني للميلاد (1979 م)]. وهذه الدراسة مناقشة جنباً إلى جنب مع سجل أعضاء مجلس الشيوخ الملحق بها توسع نطاق الفترة المدروسة إلى حين اعتلاء ديوقليطان العرش أواخر القرن الثالث الميلادي. من الواضح أن بروز عربية سورية بوصفها إمبراطورية، وعربيين سوريين كإمبراطوريين، وإمبراطور عربي من تخوم سورية وإقليم

الجزيرة العربية، جعل مسح القرن الثالث الميلادي أمراً ضرورياً.

1) تاريخ دخول مجلس الشيوخ

في العهد اليولياني-الكلاوديانى المتأخر، يصبح تقاطر مجموعة وشل من أعضاء مجلس الشيوخ الناطقين باليونانية القادمين من النصف الشرقي لإمبراطورية روما بادياً للعيان. وتأتي آسيا الصغرى في الطليعة مع القاضي[3] القائد بومبيوس ماسر الميتيليني[4] في عام (15 م) الذي كان أكثر من مبشر بما سيتم بعد ما يزيد عن جيل واحد أولاً. وفي عهد كل من كلاوديوس ونيرون يظهر عدد قليل آخر من أعضاء مجلس الشيوخ الشرقيين، قادمين أيضاً من مدن آسيا الصغرى. وسرعان ما تلتحق كيرنه[5] عبر أنطونيوس فلامًا، غير أن آسيا الصغرى تظل هي المهيمنة حتى في ظل الفلافيين إذ قدمت أوائل القناصل المنتمية إلى الثقافة الإغريقية، وهم رجال تخللت نعمهم السخية على مدن إيفسوس، وساردیس، وبيرغاموم العظيمة بقدر مماثل من السخاء في الإطراء. أما الشرق الأدنى فقد كان، بالمقارنة، أبطأ في تقديم مساهمته، غير أنه لم يكن، مع ذلك، ببطء كل من العمق اليوناني أو مصر.

ومن أوائل أعضاء مجلس الشيوخ ذوي الأصل الشرق أوسطي المتمتعين بالثقة الواضحة ثمة قائد منطقة[6] في بثنيا[7] وبونتوس[8] عام (90/89 م) يدعى ل. يوليوس مارينوس. وعلى الرغم من تعذر تحديد مدينته، فإن من المؤكد أنه كان سورياً. ومن المؤكد أيضاً أنه التحق بعضوية مجلس الشيوخ

في إحدى فترات عهد الفلافيين. وبما أنه تزوج عام (69 م) إحدى قريبات قنصل تزامنت فترة ولايته مع انتصار فسبّسيان على أعدائه أواخر ذلك العام المضطرب، فإن منَ العدل افتراض أن خطوط مارينوس كانت مرتبطة بمصائر وأقدار فسبّسيان الصاعد لدى عودته إلى روما من حربه ضد اليهود** في فلسطين. وبالتالي فإن مارينوس ربما كان أحد أعضاء مجلس الشيوخ الجدد عند فسبّسيان.

في ضوء الأدلة المتوافرة حالياً يتعذر القول ما إذا كان قائد المنطقة البيثيني قريباً لشخصية غامضة ليست معروفة إلا من خلال النسخة التدمرية لكتابة منحوتة بلغتين تسجل شرائع تدمر التجارية أم لا. يبدو أن هذا مارينوس آخر (رغم أن الكلمة يمكن لفظها على شكل مريانوس) وأن اسمه يوحي بأصل سوري.[9] ومما لا يقبل الجدل أنه يعود إلى الفترة النيرونية ويوصف بأنه طاغية مهيمن، مما يعني، في سياق هذا النص، ما ليس أقل من ممثل سورية. وإذا كان الأمر كذلك فإننا نكون متعاملين مع حاكم قنصلي، مثل ليكينيوس موكيانوس الذي اعتبره هنري سيرغ، استناداً إلى منحوتة تدمرية أخرى، حاكماً قنصلياً، ولكن الاحتمال الأقوى هو أن هذا المارينوس هو ممثل (مندوب) فيلقي (عسكري) يضطلع بمهام نظيره القنصلي. إن التوثيق أقل رسوخاً وثباتاً من أن يسمح بافتراض وجود مارينوس نيروني في مرتبة قنصلية، حتى وإن بدا أن هناك إشارة إلى نوع من أنواع عضوية مجلس الشيوخ. وإذا توافر لدينا قدر أكبر من المعلومات ذات يوم فقد يحقق نجاحاً جيداً في إزاحة سميّة الفسبسياني للحلول محله بوصفه مارينوس أول أعضاء مجلس الشيوخ السوريين.

ثمة سوري آخر في المجموعة الأولى من أعضاء مجلس الشيوخ القادمين من الشرق الأدنى يجب أن يكون، بالمثل، ارتقاؤه بفضل فسبسيان. إنه ل. يوليوس بروكليانوس الذي ظهر قبل ما لا يزيد عن العقدين في كتابة منقوشة من كومانا بوصفه حاكماً لقبدوقيا[10] وغالايتا[11] في عهد حكم تيتوس، وقد سبق له أن شغل منصبي القسطور[12] والقاضي، مما أوجب جلبه إلى مجلس الشيوخ بفضل نفوذ فسباسيان بشكل متزامن تقريباً مع ترقية يوليوس مارينوس.

وربما كان ملك سابق لمقاطعة صغيرة عاصمتها حمص، يدعى سُوهمُوس، عضو مجلس شيوخ فسبسيانياً ثالثاً. فهذا الحاكم المعروف بحيازته لمواطنية روما وبولائه الشديد لها، قد كان، كما بات واضحاً الآن، أزيح عن عرشه قبيل عام (78 م) في أثناء قيام فسبسيان بترسيخ وحدة سورية. وبما أن حمصياً من سلالة ملكية يظهر بوصفه عضواً في مجلس الشيوخ بعد بضعة أجيال، فمن الممكن أن تكون العائلة قد فازت بعضوية مجلس الشيوخ من خلال فسبسيان تعويضاً عن فقدان السيطرة على حمص، رغم الدعم القوي لسلطة روما.

لذا فإن ما لدينا من دلائل تربط وصول القادمين من الشرق الأدنى إلى مجلس الشيوخ في روما بالفلافيين، وبفسبسيان بشكل خاص. فبما أنه قد كان خدم في المنطقة خلال حرب إقليم يهوذا وأظهر طوال حكمه اهتماماً كبيراً بالتنظيم الفعّال والناجح لإقليم سورية، فمن السهل تفسير حرصه على ترقية أشخاص من هذه المنطقة. غير أن ما هو جدير بالملاحظة أن

السوريين هم الممثلون وحدهم. فالجزيرة العربية وبلاد ما بين النهرين لم تكونا ولايتين بعد وبالتالي غير مؤهلتين لأن تكونا من مناطق التجنيد الممكنة، إلا أن مكافأة بعض مؤيدي فسباسيان من أهالي إقليم يهوذا كانت واردة، غير أن ذلك لم يَحصل فيما هو معلوم.

ما إن احتل أعضاء مجلس الشيوخ القادمون من الشرق الأدنى أماكنهم في المجلس، حتى بدأ السيل يتدفق بصورة مطردة وثابتة، والمناصب التي شغلها العديد منهم ستتم معاينتها تحت عناوين أخرى. إن أول من وصل إلى منصب القنصلية كان ابن ل. مارينوس، الذي كان يعمل والياً في عام (101 م). وعموماً فإن القرن الثاني شهد ما يقرب من اثني عشر قنصلاً من انتماء مماثل. ومع قيام سبتميُس سفرُس باتخاذ سيدة حمصية نبيلة تدعى يوليا دُمنا عروساً له، بَاتَت معارضة تمثيل أبناء الشرق الأدنى في القصر الملكي نفسه أمراً شبه متعذر. ومما لا يدعو إلى الاستغراب أن نفوذ يوليا دُمنا ما لبث أن أفضى إلى ظهور العديد من العائلات السورية في السلك السيناتوري المشيخي (عضوية مجلس الشيوخ) ناهيك عن وصول أحفاد شقيقتها إلى العرش بالذات.[13] وكما كان متوقعاً فإن سلالة سفرُوس الملكية تركت بصمات واضحة على تركيبة مجلس الشيوخ. ولكن الشيء نفسه لا يمكن قوله عن حكم ذلك العاهل المعزول وقصير العمر الذي تمت ترقيته (مثل مارينوس) إلى منصب الإمبراطور مباشرة من مرتبة الفروسية، المعروف باسم فيليبوس العربي من مدينة فيليبوبوليس (الشهباء) الواقعة شمال غربي حوران.

2) مدن الانتماء

بات واضحاً من الاستعراض السابق لتواريخ دخول مجلس الشيوخ أن سورية كانت بارزة على صعيد إرسال أعضاء مجلس الشيوخ. وهذا الوضع لم يتغير قط على امتداد القرون الثلاثة الأولى من عمر إمبراطورية روما، وقد يكون التجلي الأبرز المستخلص من البيانات المحجمة عن أعضاء مجلس الشيوخ القادمين من الشرق الأدنى. فحتى قبل قيام سبتميُس سفرُس بجعل سيدة سورية إمبراطورته، كانت سورية تحتل السّاحة. وفي أواخر القرن الأول وطوال القرن الثاني ظل أعضاء مجلس الشيوخ يأتون من أنطاكية وبيروت وكيرهوس وحمص وبعلبك وعكا وطرابلس، ناهيك عن تلك المدن التي مثلها أعضاء مجلس شيوخ لم تكن مساقط رؤوسهم المحددة معروفة. لأسباب واضحة باتت حمص أكثر أهمية مع الزوجين سفرُس، ولكن العائلة الملكية قرّبت أيضاً مواطنين من كلّ مَن أركا (قيسارية) وأفاميا (قلعة المضيق).[14] فوالد (أو جد) زوج زنوبيا في تدمر دخل مجلس الشيوخ في عهد سفرُس، وربما حصل على مواطنية منه أيضاً، إذا أخذنا اسم العَائلة سبتميُس بنظر الاعتبار. ومع ذلك فإن هذه الحركية والمرونة لم تساعد إقليم يهوذا (فلسطين فيما بعد) القديم وإقليمي الجزيرة العربية التي ألحقها [الإمبراطور] طرايان[15] بالإمبراطورية، وما بين النهرين الذي أضافه سفرُس الجديدين في إبراز أي أعضاء في مجلس الشيوخ.

ونظراً لأن الأدلة على مثل هذه الأمور شديدة التبعثر وغير موزعة جغرافياً بصورة متكافئة بأي شكل من الأشكال، ثمة

مجال واسع لوقوع الخلل في الشهادات على عضوية مجلس الشيوخ. أضف إلى ذلك أن تسجيل الأصل الشرقي يرد أحياناً في وثائق مجلوبة من أجزاء من الإمبراطورية خارج مسقط رأس عضو مجلس الشيوخ، وهذا يؤدي إلى تعقيد تقويم البيانات المجمعة. ثمة أسباب كثيرة جداً تدعو للحذر. ولكن ليس هناك أي زلل أو انحراف إحصائي يستطيع أن يسوّغ غياب شهادة واحدة عن عضو مجلس شيوخ من أقاليم أساسية ومتحضرة مثل يهوذا والجزيرة العربية، أو التحديد التجريبي الوحيد لوجود عضو من بلاد ما بين النهرين في النصف الأخير من القرن الثالث. ظاهرياً لم تكن قيسارية ماريتيما أقل من أنطاكية قدرة على إنجاب أعضاء مجلس الشيوخ. ونيابوليس (نابلس) الفلسطينية، وهي مدينة هلينستية- سامية مزدهرة، لم تنجح في إقامة أية علاقة إلا من خلال مصاهرة إحدى العائلات المشيخية. ليس ثمة ما يدعو لعدم وجود أي عضو مجلس شيوخ من ساماريا (سبسطية) وفيلادلفيا (عمان) وجرش وبصرى أو حتى البتراء. ونظراً لأن ضم بلاد ما بين النهرين جاء متأخراً نسبياً، ربما كان المتوقع مرور بعض الوقت حتى تتم عملية هضم هذا الإقليم. ومن جهة أخرى ربما فضل سفرُوس أن يكافئ عدداً قليلاً من نخبة المؤيدين هناك. وحتى في سورية نفسها ثمة مركز حضري هام مثل أفاميا كان بطيئاً في إرسال أي عضو إلى مجلس الشيوخ، وحين فعل فقد جاء ذلك بفضل يوليا دُمنا. وعائلة ل. يوليوس أغريبا الأفامية العظيمة التي خرج منها كبير الكهنة السوري الأول لعبادة الإمبراطور على الصعيد الإقليمي وكانت مرشحة (بالمقارنة

مع عائلات أخرى) لأن تصل إلى مجلس الشيوخ في غضون بضعة أجيال، تبدو متعرضة للإهمال.

إن التفضيل الذي حظي به السوريون على صعيد الوصول إلى مجلس الشيوخ بالمقارنة مع اليهود** وسائر العرب الآخرين جدير بالتفسير. ربما وقفت الالتزامات الدينية عقبة أمام النظر في مسألة إيصال أحدهم إلى مرتبة عضوية مجلس الشيوخ أو قبولها لدى عرضها عليه، غير أن من المتعذر أن نتصور عدم وجود يهود متهلينين في يهوذا متلهفين لعضوية مجلس الشيوخ مثل أبناء العائلة اليهودية** الاسكندرانية المعروفة باسم تي. بوليوس يوليانوس ألكسندر، بل وأكثر. أما بالنسبة إلى العرب فإن ممارسة روما في الأماكن الأخرى قد تشي باحتمال إضفاء صفة عضوية مجلس الشيوخ على بقايا أسرة الأنباط الملكية على الأقل، ولكن المرء يبحث عبثاً عن أي عضو، بل وحتى أي مواطن، يحمل أحد الاسمين الشائعين: ربّ إيل أو حارثة. إن الإمبراطور فيليب العربي يمثل المدينة العربية الجنوبية القصوى في العمق التي أنجبت عضواً وحيداً في مجلس الشيوخ بعد أن غدا إمبراطوراً. وارتقاؤه المفاجئ للإمساك بزمام السلطة وارتداء الثوب القرمزي لا ينطوي على الشيء الكثير فيما يخص التغيير الاجتماعي.

كانت سورية قلب دولة قديمة ومحترمة، أي مملكة السلوقيين. وقد ظلت جزءاً من إمبراطورية روما منذ أيام بومبي. وربما عملية هلينية ثقافتها أشمل وأعمق رسوخاً بالمقارنة مع حال اليهود* والأنباط والنبطيين. أضف إلى ذلك أن التحكم بسورية كان جوهرياً للحفاظ على مصالح روما في

الشرق الأدنى: فهي مطلة في وقت واحد على كل من البحر الأبيض المتوسط، وجبال أرمينيا، وطرق القوافل التجارية في الصحراء، والطريق المائي الموصل إلى الخليج الفارسي، والطريق العظيم المفضي إلى قمة خليج العقبة. باختصار كانت سورية، في قاموس روما، محترمة وحيوية على حد سواء. أما اليهود فكانوا مشبوهين وممزقين، فيما ظل العرب خارج سورية هامشيين.

3) الخلفية والارتباطات العائلية

في إحدى مقالاته الأساسية التقط آرثر شتاين نمطاً متكرراً من أنماط صعود العائلات الإقليمية في إمبراطورية روما. فالأرستقراطيون عبر أجيالهم المتعاقبة انتقلوا من التمتع بالشهرة في مدنهم الأصلية إلى مواقع مهمة في إطار الدائرة أو المقاطعة. والمنصب الأهم في الدائرة هو منصب كبير كهنة العبادة الإمبراطورية. ومن هذا المنصب كثيراً ما انتقل الجيل الثاني مباشرة إلى سلك الفرسان، وبعد جيل آخر أو حوله كانت العائلة تنتقل إلى مرتبة أعضاء مجلس الشيوخ. وأي عضو من أعضاء أسرة متمتعة بعضوية مجلس الشيوخ كان يستطيع، خلال فترة غير طويلة، أن يتطلع إلى شغل منصب القنصل. ليس هذا بأي من الأشكال النمط الوحيد لمسار خطوط العائلات الإقليمية التي وصلت إلى مجلس الشيوخ، غير أن من المنصف القول، ربما، بأنه أكثر الأنماط شيوعا.

وبالتالي فمن الممكن أن نتوقع العثور بين أعضاء مجلس الشيوخ القادمين من الشرق الأدنى على عدد معين ممن كان

أسلافهم المباشرون فرساناً. وتلك هي الحال بالفعل. فإيميليوس يونكوس الذي وصل إلى منصب قنصل في عهد هادريان، يبدو أنه كان ابناً (أو قريباً على الأقل) لمدير مال مشهور في سورية. أما د. فيليوس روفوس الذي كان قنصلاً في الأعوام الأولى من حكم أنطونينوس بيوس فقد كان إما ابن الفارس فيليوس روفوس أو حفيده. ورديء السمعة أفيديوس كاسّيوس الذي تمرد أخيراً على ماركوس أوريليوس، كان ابن فارس هادرياني مرموق يدعى أفيديوس هيليودوروس عمل والياً على مصر. وعضو مجلس الشيوخ الأول المنتمي إلى عائلة سورية كبيرة أخرى، والذي حقق شهرة وبروزاً في القرن الثاني والمعروف باسم كلاوديوس بومبيانوس، قيل عنه أنه كان ابن أحد الفرسان. وفي عهد حكم الزوجين سفرُس تم رفع العديد من أعضاء مجلس الشيوخ الجدد القادمينَ من الشرق الأدنى، من السوريين المعروفين من قبل الإمبراطورة يوليا دُمنا وأسرتها بعد أن كانوا في مرتبة الفرسان. تلك كانت حال يوليوس أفيتوس ألكسيانوس، زوج شقيقة يوليا دُمنا وجد اثنين من الأباطرة، فضلاً عن غيسّيوس ماركيانوس والد سفرُوس ألكساندر، وسيكس فاريوس ماركلوس والد إلغبالَ. وثمة أعضاء مجلس شيوخ سوريون آخرونَ أقل شهرة كانوا مدينين بوصولهم إلى المجلس لرعاية سفرُس وتمت ترقيتهم من مرتبة الفروسية. وتلك كانت حال كُل من ديديوس مارينوس وسبتميُس ماريانوس.

من الواضح أن تأكيد سلف أعضاء مجلس الشيوخ متعذراً، أحياناً. فالرأي القائل بأن عضو مجلس الشيوخ الفاسبسياني يوليوس مارينوس كان ابناً لأحد الفرسان لا يمكن إثباته.

وبالمقابل فإننا نستطيع، على هذا الصعيد، أن نلاحظ القيمة الاجتماعية لمصاهرة إحدى العائلات القنصلية في صعود هذا السيناتور الشيخ [عضو مجلس الشيوخ] الجديد. فالارتباط بقنصل عام (69 م) يتم إعلانه للملأ في صك تنصيب يوليوس مارينوس كايسيليوس سمبلكس بن مارينوس. وما لبث الابن بدوره أن جعل العائلة أممية حقاً عن طريق مصاهرة الأرستقراطية المحلية لمدينة بيرغه الواقعة على الساحل الجنوبي لآسيا الصغرى. وبالمثل تم تزويج ابنة أفيديوس كاسيوس لإحدى العائلات المرموقة في ليكيا الواقعة جنوب غربي آسيا الصغرى. أما أيميليوس يونكوس فقد اتخذ لنفسه عروساً من أرستقراطية أثينا التي شغل فيها أهم مناصب حياته العملية بوصفه أحد أعضاء مجلس شيوخ في روما.

كان النسب الملكي يوافر باباً آخر يفضي إلى مجلس الشيوخ. ومن الواضح أن ذلك كان مسوّغ تقديم عائلة عميد ملوك حمص المعروف باسم يوليوس سوهايموس. ليس ثمة أي مثال أفضل من القنصل العام (109 م) يوليوس أنتيوكوس إيبيفانيس فيلوبابويس الشهير الذي يجسد بشخصه كلاً من سورية القيليقية، وأرمينيا، وكومّانيه، للدلالة على وجود أعضاء مجلس شيوخ من سلالات ملكية. وقد يفضل المرء أن يورد اسم يوليوس ألكساندر، أحد أعضاء السلك القنصلي الطراياني من العائلة الحاكمة في قيليقيا العليا (الوعرة) مع انتماءات إلى السلالات الملكية لكل من قبدوقيا وأرمينيا ويهوذا.

ومع ذلك يجب التسليم، ولا سيما لدى الحديث عن الشرق الأدنى، أن النسب الفروسي، والمصاهرات الأممية،

والانتماء الملكي، لم تكن، على بقائها سمة مؤكدة لازمت أعضاء مجلس الشيوخ الإقليميين، بأي من الأحوال ضمانة لدخول مجلس الشيوخ. فأية أسرة قد تبقى في مرتبة الفروسية عبر أجيال متعاقبة، بل وقد يخرج منها ابن فارس، مع أن الأب قد كان وصل إلى ذرى مرتبة القنصلية. وقد سبق لنا أن رأينا أن عائلة ل. يوليوس أغريبا الأفامية التي كانت منطوية على مثل هذا الوعد، بدت متلاشية. أما عضو مجلس الشيوخ من القرن الثاني، يوليوس أغريبا، فلربما كان ذا علاقة بعيدة ما بالعائلة الأفامية عبر الجانب الفلسطيني من سلالة أبيه يوليوس ألكسندر ذات الوجوه المتعددة. غير أننا لا نستطيع عَدّ أي من الابن أو الأب سيناتوراً (عضو مجلس الشيوخ) سورياً. ذلك كله كان في الماضي السحيق. أما عن الانتماء الملكي الذي لم يشكل تمهيداً للوصول إلى مجلس الشيوخ، فقد سبقت الإشارة إلى أسرة الأنباط النبطيين الملكية. ويمكن للمرء أن يضيف أبناء وأحفاد ممالك أصغر بكثير قد كانت تبددت وتفككت في الشرق الأدنى. فأسرة أغريبا الثاني تتلاشى كلياً، وملوك إيديسا (الرها-أورفة) تمتعوا بمواطنية روما ولكنهم (باستثناء وحيد محتمل في القرن الثالث) ظلوا محرومين من مجلس الشيوخ.

ومن شأن هذا كله أن يعزز الإنطباع القائل أن سياسة روما تعمدت استبعاد الفلسطينيين اليهود** والعرب غير السوريين من مجلس الشيوخ. وكما يتضح من مثال أفاميا فإن الرومان كانوا شديدي الانتقائية حتى بين صفوف السوريين، ومثلما يتبين من ترقيات سفرُس، فإن عمليات الاختيار كان بوسعها أن تتم من منطلقاتٍ شخصية جداً.

4) الاستمرارية في العائلة

على العموم، ما إن كانت إحدى العائلات تصل إلى مرتبة عضوية مجلس الشيوخ، حتى كانت تصبح ميالة لأن تفرز أعضاء مجلس شيوخ في أجيال متعاقبة. من الطبيعي أن من شأن ندرة الأدلة أن تجعل مثل هذا التعميم مراوغاً. غير أن من المهم أن نتذكره حتى لا ننخدع بالأعداد البسيطة لأعضاء مجلس الشيوخ الإقليميين. ففي سجل أعضاء مجلس الشيوخ القادمين من الشرق الأدنى الذي يضم واحداً وأربعين اسماً (يمكن التشكيك بعدد قليل منها) ثمة سبعة يمثلون عائلة واحدة من أنطاكية، وثلاثة يمثلون عائلة واحدة من بعلبك خمسة يمثلون عائلة واحدة من تدمر، ثلاثة يمثلون عائلة واحدة من طرابلس، واثنان يمثلان عائلة واحدة من بيروت. أضف إلى ذلك أنه سيكون مشروعاً طرح مسألة مدى كون أبناء الأجيال اللاحقة لبعض هذه العائلات، وخصوصاً عائلة كلاوديوس بومبيانوس الأنطاكية، سوريين بدلاً من تحولهم إلى رومان كوزموبوليتيين. وباختصار، يمكن الاعتراف بوجود استمرارية في شغل منصب عضوية مجلس الشيوخ، غير أن هذا، بدوره، يعني أن التمثيل الحقيقي لأبناء الشرق الأدنى أقل حتى مما يبدو من النظرة الأولى.

5) الإحسان وعمل الخير

من المعقول أن نفترض، وخصوصاً بالمقارنة مع أمثلة جيدة التوثيق عن أعضاء مجلس شيوخ وقناصل ناطقين باليونانية مثل كلسوس بولماينوس أو هِرُدس أتّكوس، أن

أعضاء مجلس الشيوخ السوريين الذين نركز اهتمامنا عليهم كانوا بالمثل محسنين خيرين مشهورين في مدنهم الأصلية. ولكن الأدلة الموجودة لا تؤيد هذا الافتراض تأييداً واضحاً إلا في ثلاث حالات هي حالات كل من أيميلوس يونكوس، عائلة يوليوس بروكليانوس، وسنتيوس بروكولوس، الأوليتان تخصان طرابلس والثالثة ذات علاقة ببيروت. ثمة كتابة منقوشة من أثينا تصف يونكوس على أنه مواطن طرابلس وشفيعها [المحسن إليها] غير أن شيئاً لا يرد عن طبيعة أعماله الخيرية. وعلى المنحوتة نفسها يظهر أن واحداً من ذرية بروكليانوس كان سفيراً لطرابلس لدى يونكوس خلال فترة عمل الأخير مصححاً (مصلحاً) في أخيا. وليس ثمة ما يشير أن بروكليانوس ذلك الزمان كان يتولى منصباً سيناتورياً، رغم ترقية عائلته المبكرة في القرن السابق. ولكن بروكليانوس الشاب كان يتعين عليه، حتى يمثل مدينته، أن يكون مواطناً فعالاً ومحترماً. أما في بيروت فإن سنتيوس بروكولوس كان يشغل منصب أحد الحاكمين ومتمتعاً بشرف ولي نعمة المستوطنة (باترروناس كولونياي).

وحقيقة أن السفير بروكليانوس لا يبدو عضواً في مجلس الشيوخ تشير إلى مسألة الجمع بين عضوية مجلس الشيوخ والالتزامات الأهلية (المدنية). فالقناصل الأربعة من نسل كلاوديوس بومبيانوس، مثلاً، لا يحتمل أن يكونوا قد كرسوا كثيراً من الوقت أو الاهتمام على أنطاكية، أو حتى عدّوا أنفسهم أنطاكيين مع حلول عقد الأربعينيات من القرن الثالث. من المؤكد أنهم كانوا غارقين في الانشغال بسياسة روما وإدارتها، حتى باتوا، على ما يبدو، مقطوعي الصلات الثقافية

خلافاً لحال هيرودوس آتّيكوس في وطنه. غير أن حمص، مسقط رأس يوليا دُمنا وعائلتها، كانت، ولا غرابة، إحدى مدن الشرق الأدنى التي أفادت مباشرة من ترقية بعض مواطنيها. لقد كانت نوعاً من العاصمة الشرقية بالنسبة للزوجين سِفرُس.

وفي تدمر حصلت عائلة زنوبيا ليس فقط على المواطنة، بل وعلى مرتبة عضوية مجلس الشيوخ في وقت مبكر من عهد حكم سبتميُس سِفرُس. فسبتميُس أودانياتوس الأكبر عُيّنَ عضواً في مجلسَ الشيوخ بعيد عام (198 م). وعلى الرغم من غياب الدليل الصريح على ارتباطه بثروة تدمر المتنامية في القرن الثالث، فإن من المؤكد، جراء بروز أودانياتوس الأصغر بوصفه 'ملك ملوك' أن العائلة كانت القوة السياسية (وربما الاقتصادية) الرئيسية في المدينة. ومركز العائلة الأودانياتية في مجتمع إمبراطورية روما الأكبر كان لا بد له من أن يعزز مواقعها محلياً. فأي من الأخوين لم يسع إلى عضوية مجلس الشيوخ التقليدية في الخارج، غير أن الأصغر وصل ليس فقط إلى مرتبة 'ملك الملوك' بل وأصبح، على ما يبدو، قاضي حكومة روما. وبالتالي فقد ظل متحكماً بشؤون تدمر متمتعاً بصلاحية مزدوجة قوية، بوصفه حاكماً مطلقاً محلياً من جهة، وبصفته ممثلاً للإدارة الإمبراطورية من جهة ثانية.

لعل العمل الخيري المشيخي (سيناتوري) الأكثر إبهاراً هو الصادر عن رجل لم تلتحق عائلته بركب مجلس الشيوخ إلا بعد أن أصبح إمبراطوراً عرف باسم فيليب العربي. فبعد توليه العرش أقام مدينة فيليبوبوليس في موقع قريته الأصلية وألبسها ثوب المستوطنة (كولونيا).

6) خدمة روما

أي استعراض لسير عضوية أبناء الشرق الأدنى في مجلس الشيوخ لا يترك أي مجال للشك في أن هؤلاء كان يتم، عن قصد وبصورة منهجية، تعيينهم في الأقاليم الواقعة في الحوض الشرقي من البحر الأبيض المتوسط. وهذا النمط يبدأ مع الأعضاء الأول ويبقى مستمراً. فعضو مجلس الشيوخ المضمون الأول مارينوس كان حاكماً واسع الصلاحيات لكل من بونتوس وبيثينيا، في حين اشتملت سيرة ابنه على الخدمة في كل من سورية، مقدونيا، قبرص، بونتوس وبيثينا، وليكيا- بامفيليا. والوظيفة الإقليمية الرئيسية الوحيدة التي شغلها الابن خارج الشرق الأدنى كانت مفوضية لفيلق كلاوديا الحادي عشر المتمركز في فيندونيسّا، خلال الأعوام الأخيرة من عهد دوميتيان. قد تكون المشكلات الحدودية على امتداد نهري الراين والدانوب في تلك الأيام هي السبب الكامن وراء ضخ المواهب إلى تلك المنطقة. ويبدو أن انتفاضة ساتورنينوس جعلت أمر تعيين ضباط غرباء ليسوا على صلة حميمة بالجيوش المحلية في تلك المناطق الحدودية تصرفاً حكيماً.

ومن أعضاء مجلس الشيوخ الأوائل القادمين من الشرق الأدنى أصبح بروكليانوس الطرابلسي مفوضاً لقبدوقيا وغالاتيا في ظل حكم تيتوس. أما مواطنه أيميليوس يونكوس، فقد عمل حوالي خمس سنوات في اليونان مفوضاً إمبراطورياً. وقد شغل آفيديوس كاسّيوس المنصب نفسه في سورية (وربما في الجزيرة العربية) وهو المنصب الذي انطلق منه لتحقيق انقلابه، في حين كان معاصره السوري فلافيوس بويثوس حاكماً لسورية وفلسطين. ومن المعروف أن أول عضو في مجلس

الشيوخ من بعلبك فيليوس عُيّن أيضاً حاكماً لهذا البلد. لعل الاستثناء البارز الوحيد لنمط الخدمة الشرقية هو عضو مجلس الشيوخ الأنطاكي الأول كلاوديوس بومبيانوس الذي كانت مناصبه الإقليمية متركزة في المقام الأول على الحدود الشمالية، إلا أن التفسير جاهز. فهذا الرجل كان قريباً من ماركوس أوريليوس وقد تزوج ابنة الأخير وجرى تكريمه بقنصلية ثانية عام (173 م). من الواضح أن الإمبراطور كان يعتمد عليه في الحملات التي كان يشنها على امتداد الدانوب.

ومع ظهور أباطرة سوريين وصعود تدمر في القرن الثالث قد لا يكون ضرورياً أن نؤكد أهمية الشرقيين في المناصب الشرقية. غير أن منطقة خدمة جديدة مناسبة لأعضاء مجلس الشيوخ القادمين من الشرق الأدنى لا تلبث أن تظهر على الساحة ألا وهي منطقة وسط شمال إفريقية. فمع إقامة سبتيميُس سفرُس (الحائط) والاستخدام المستمر للرماة التدمريين علَى الحدود، باتت أهمية الأشخاص المتآلفين مع الحياة الصحراوية واضحة. إن رجلاً ذا انتماء عربي صريح مثل عضو مجلس الشيوخ يوليوس أبرونيوس بيوس سالامالیانوس خدم ليس فقط في غالاتيا (وبلجيكا وتلك حالة استثنائية بشكل واضح) بل وفي نوميديا حيث أصبح ولي نعمة كيرتا. وبالمثل فإن والد إلغبال، سكس فاريوس ماركيلّوس تولى منصب حاكم نوميديا.

7) النشاط السياسي

خلال سني حكم ماركوس أوريليوس وابنه كومّودوس، اضطلع أعضاء مجلس الشيوخ السوريون بدور نشيط ومشؤوم

بعض الشيء عموماً. فأفيديوس كاسيّوس استغل تعيينه في وطنه لإثارة شعبه ضد حكم ماركوس. وما لبث هذا الحدث أن كشف، كما أدرك ماركوس بسرعة، مخاطر السياسة التقليدية القائمة على إرسال أبناء البلاد الأصليين لحكم الأقاليم المختلفة، وأظهر أيضاً ثقة وكبرياء سوريتين كانتا ستتجليان بقدر أكبر من النجاح لدى بروز مملكة أديناتوس (أذينة) وزنوبيا بتدمر بوصفها القوة الوحيدة الأكثر جبروتاً في الشرق الأدنى في ظل غالينوس وأورليان.

ومن الغريب أن محاولة أخرى للإجهاز على الأسرة الملكية بروما يمكن أيضاً أن تعزى في جزءٍ كبير منها إلى سوريين. إنها المؤامرة التي دبرتها لوكيلا وصحبها ضد كومّودوس. ومن تبرئة زوجها المرموق كلاوديوس بومبيانوس كان سيظهر أن الأخير لم يشترك في المؤامرة، ولكن صديقاً حميماً كان يحمل الخنجر. ومن بين المتواطئين الآخرين في المؤامرة كان شخص يدعى أيميليوس يونكوس من طرابلس وآخر يدعى فيليوس روفوس من بعلبك. كما أن الأخوين كوينتيلي، وهما زوجان من القناصل اللامعين (وقد رسما عام 151 م) كانا متورطين وقد حُكما بالإعدام جنباً إلى جنب مع ابن أحدهما الذي تصادف أن كان في الوقت نفسه في سورية. وبالتالي فإن المرء لا يسعه إلا أن يتساءل عما إذا كان زخم الدور السوري في مؤامرة لوكيلا يمثل، بطريقة ما، رد فعل أفرزه قمع انتفاضة أفيديوس كاسيوس وإخمادها.

مع وصول يوليا دُمنا وأسرتها إلى البيت الملكي في روما يغدو الدور السياسي للسوريين شديدة الشفافية بما لا يبقي أية حاجة للمزيد من التأكيد.

8) بين العائلات المحلية والمستوطِنة

من الأمور المرغوبة معرفة من أعضاء مجلس الشيوخ المسجلين على أنهم من الشرق الأدنى كانوا يمثلون أسراً محلية وكم منهم كانوا يمثلون عائلات إغريقية ورومانية مستوطِنَة. فالأخوة فيليوس في بعلبك حيث أقام أغسطس مستوطِنَة، لم يكونوا محليين، وقد رأى بفلاوم أنهم من أصل أوسكاني. وفيما عدا ذلك ليس ثمة إلا القليل مما يشجع على التخمين والمزايدة. أما بيروت التي هي قاعدة مستوطنة رومانية رئيسية أخرى في المنطقة فلم تفرز إلا اثنين من أعضاء مجلس الشيوخ، ويبدو أنهما كانا شقيقين. من المؤكد أن أسماء مارينوس، سوهايموس (سُهَيم) سالاماليانوس، وأدايناتوس (أذينة) هي أسماء محلية.

من المهم أن نتذكر أن السوريين المحليين كانوا عرباً وبالتالي فإن من شأن أي اسم عربي أن يشير إلى مواطن يعيش في سورية كما إلى مواطن يقيم في الجزيرة العربية (الإقليم) أو بلاد ما بين النهرين. والأدلة المجمعة في هذا البحث توحي بوجوب تفضيل الأصول السورية على تلك القلة من أعضاء مجلس الشيوخ العرب الذين بقيت أصولهم غير واضحة.

قائمة بأسماء أعضاء الشيوخ

الأقاليم الممسوحة في هذا السجل: سورية، يهوذا، جزيرة العرب، ما بين النهرين في الفترة الممتدة من عام (27 ق. م - 284 م).

وبالإضافة إلى أعضاء مجلس الشيوخ الروماني من أصول مشرقية المذكورين في هذا المقال، هناك الأعضاء الآخرين المذكورين تالياً، من الواضح أنهم ذوو أصول مشرقية، وإن لم يتم التعرف على مدنهم الأصلية بشكل مرض. أما الأعضاء فهم: أميليوس بابينيانوس،[16] أنيوس فوندانوس،[17] ديديُوس مارينوس،[18] فلافيوس فيتليُوس سلُويكُس،[19] يوليوس أنطونيوس سلُويكُس،[20] يوليوس أبرونيوس مَتنيُوس بيُوس سلماليانوس،[21] يوليوس مارينُوس،[22] يوليوس مارينُوس كيسيليُوس سمبلكس،[23] ساب(ينيُوس؟) مُدستُس،[24] سبتميُس مَريانوس،[25] سبتميُس مانُوس.[26]

مدن قياصرة الإمبراطورية الرومانية العرب

حمص: إلغبال؛ عكا/ قيسارية: سفرُس ألكسندر؛ الشهباء/ فيليبوبوليس: فيليب العربي وابنه: يوليوس سفرُس فيليبوس أغسطس.[27]

5) فيليب العربي والمسيحية[1]

لعل الإمبراطور فيليب العربي الذي حكم [روما] بين عامي (244 و249 م) هو أحد الشخصيات الأكثر إثارة للاهتمام بين سائر الأباطرة العسكريين. فظروف اعتلائه العرش وموته، وقصَر فترة حكمه، ونضاله في سبيل الحفاظ على أمن الإمبراطورية، أمور نموذجية ميزت العقود الوسطى من قرنه. وانتماؤه الإقليمي، مثل انتماءات بعض أسلافه، يؤكد مشاركة الأقاليم المتزايدة في حياة الإمبراطورية السياسية. أما مسألة ولائه الديني وخطه السياسي فقد شغلت باحثي التاريخ العلماني والكنسي على حد سواء. تلك هي المسألة التي أريد تناولها.

تؤكد كثرة من المؤرخين وكتاب المذكرات القدماء والقروسطيين بثقة أن فيليب كان مسيحياً. وقائمة هؤلاء طويلة تشتمل على كل من جيروم،[2] وأوروسيوس،[3] وحياة قسطنطين الأكبر وهي جزء من أونيمُس فاليسيانوس،[4] يضاف إلى هؤلاء بروسبر تيرو،[5] بولميوس سيليفيوس،[6] كاسيودوروس،[7] جوردانس،[8] إيزيدور الأصغر،[9] وبيْده. ما من واحد من هؤلاء يمكن اعتباره مصدراً مستقلاً. فهم جميعاً، يقررون في آخر المطاف، على مقطع أورده يوزيبيوس[10] سأتناوله فيما بعد.

ينفي المؤرخون الحديثون عموماً أن فيليب كان مسيحياً. وثمة أشكال متبصرة وثاقبة من الدحض يوردها كل من كارل يوهانّيس نيومن، جون أ. ف. غريغ، وإرنست شتاين. أما بول ألار فَيحاجج أن فيليب كان بالضرورة مسيحياً بالولادة لعدم وجود ما يشير إلى اعتناقه المسيحية. ولكن المؤلف نفسه يبدو أقل يقيناً في مناسبة أخرى. أما هنري غريغوار فلا يكتفي بجعل فيليب مسيحياً بل يصوره، بشكل أكثر منافاة للعقل، مسالماً، محباً للسلم. وجون م. يورك الابن يضطلع بجهد غير مقنع عموماً في سبيل «رد الاعتبار» لفيليب مسيحي. أما جان دانيلو وهنري مارّو فيريان كون فيليب مسيحياً أمراً ممكناً أو محتملاً.

سيترتب على أية معاينة للمراجع الأولية أن تبدأ باعتلاء فيليب للعرش. ففي عام (244 م) كان الإمبراطور الشاب غورديان الثالث[11] يقود حملة في الشرق ضد الملك الفارسي شابور (سابور) الأول. وكان الإمبراطور المقبل فيليب رئيس حرسه الإمبراطوري الخاص. وهذا الأخير قد كان عيُن في هذا المنصب مؤخراً، وكان مسؤولاً، وفق: إستوريا أغوستا [تاريخ أغسطا][12] المنحاز، ربما عن موت رئيس الحرس الإمبراطوري السابق تيمسيثيوس.

بدسيسة بشعة للغاية قام فيليب بتدبير اغتيال الجنود غورديان وبادر إلى تولي السلطة وارتداء الثوب الأرجواني الإمبراطوري. وحول هذا المسار للأحداث تتفق سلسلة طويلة من المراجع الإغريقية-الرومانية اتفاقاً جوهرياً.

أن يكون فيليب مذنباً في مقتل غورديان بات أمراً مقبولاً لدى العديد من المؤرخين الحديثين. فكل من أ. ت. أولمستد،

و و. إنسلين، وستيوارت إيرفون أوست دافعوا عن المراجع الإغريقية-الرومانية ضد الكتابة الساسانية ذات الصياغة الغامضة المنقوشة المعروفة باسم: ريس غستاي ديفي سابوريس.[13] فهذا النقش يشير إلى أن غورديان قضى نحبه في المعركة، غير أنه لا يقول شيئاً عن أن شهبور هو الذي قتله. وثمة آخرون يسلّمون بأن فيليب مذنب، ومن هؤلاء فرانز ألتهايم، وفرغس ملر، و هـ. م. د. باركر و ب. هـ. وارمينغتون، وجورج برور الإبن، وعموماً أولئك المؤرخون الذين دونوا قبل نشر الكتابة الساسانية المنقوشة (1936 م) وبعده.

ومن الجهة الأخرى فإن هيرمان بنغستون يقبل بالدليل الوارد في الكتابة الساسانية، ومثله يفعل يورك. وثمة مناقشة معمقة ولكنها غير حاسمة للمسألة يقدمها كسافييه لوريو.

أعتقد أن فيليب كان مذنباً. فالنقوش الملكية في الشرق الأدنى تشتهر بغطرستها وتباهيها، والكلام المنقوش ليس استثناء وبالتالي مشكوك في صحته. تتحدث أوراكولا سبلينا [نبوءة العرافة][14] عن وفاة غورديان وعن ذهابه ضحية «خيّانة أحد الأصدقاء». والعبارة الثانية تشكل في تلك الظروف، إشارة واضحة إلى فيليب. وإذا كانت العبارة تعني أن الموت «حدث على جبهة القتال» فإن طبيعة تورط فيليب في العملية هي وحدها التي تكون قد تغيرت في حين يبقى هو مذنباً بصورة مؤكدة. أما إذا قضى غورديان نحبه في ساحة القتال، جراء تواطؤ فيليب أو دونه، فلماذا تعين على الأخير أن يبلغ روما بأن الأول توفي نتيجة إصابته بمرض، كما يقول زُوسيموس؟[15]

أن يكون فيليب مذنباً لا يلغي، بطبيعة الحال، كونه مسيحياً عند اقتراف الجريمة، أو اعتناقه المسيحية فيما بعد. فالتاريخ

زاخر بحكام مسيحيين اقترفوا أعمالاً إجرامية، ولكن ذلك يلقي بعض الضوء على شخصيته التي لا يبدو الكره الشديد لإراقة الدماء عنصراً من عناصرها كما سنرى في سياق آخر.

ففي نيسان من عام (248 م) أي في العام (1001) من تأسيس المدينة [روما][16] تولى فيليب وابنه الذي يحمل الاسم نفسه، وكلاهما أوغوستي، وقنصل في العام نفسه، رئاسة (الألعاب العامة)[17] التي احتفل الرومان فيها بالذكرى السنوية الألفية لتأسيس مدينة روما وأعلن عن مجيء جيل جديد. وهذه الألعاب بلغت من الروعة الدرجة التي سمحت بها الأوقات المضطربة والموارد المحدودة. فأحد المصادر يقدم لنا قائمة حيوانات غريبة قام فيليب بعرضها أو قتلها بهذه المناسبة. وبصورة عرضية تماماً تتضمن هذه القائمة ألفين من أزواج الأسرى المتقاتلين حتى الموت لإمتاع النظارة. من المؤكد أن الألعاب كانت مناسبة دينية وثنية شارك فيها الإمبراطور بصفتيه الكهنوتية والدنيوية كلتيهما.

عموماً كان المسيحيون يدينون (الألعاب) مهما كان نوعها. فقد كتب تورتليان[18] دراسة بعنوان ديه سبكتاكوليس [عن المشاهد] حول الموضوع، ومثله فعل نوفاتيان.[19] وكذلك فإن كيبريان[20] كان معارضاً للألعاب. إلا أن ذلك لم يمنع كتّاباً مسيحيين لاحقين مثل أوروسيوس وبيده من كَيل المديح لألعاب فيليب. كما أن صراعات الأسرى حتى الموت لم تتوقف لحظة صارت المسيحية ديانة الأباطرة. فنحن نظل نسمع عنها حتى عام (404 م) حين قام هونوريوس[21] أخيراً، بحظرها.

وكما قيل من قبل فإن المصدر الأساسي للاعتقاد بأن فيليب كان مسيحياً هو مقطع أورده يوزبيوس الذي أراد أن يقتنع بذلك وأن يقنع قراءه بأن فيليب كان مسيحياً. فهو يقول: «ثمة تقرير» يؤكد أن فيليب رغب، لكونه مسيحياً، في حضور قداس الفصح ولكن المسؤول الكنسي الذي كان يرأس القداس منعه من الدخول إلى أن اعترف بخطاياه، وبعد ذلك طُلب أن يأخذ مكانه مع التائبين.

والتقرير الذي يتحدث عنه يوزبيوس باستحسان واضح يؤكد لنا أن فيليب كان تقياً. إنه يغفل الدور الذي قد كان فيليب اضطلع به في جريمة اغتيال سلفه الإمبراطوري، وربما في مقتل تيمسيثيوس أيضاً. وكذلك يتجاهل رعاية فيليب الألعاب وعمليات إراقة الدماء التي كانت جزءاً منها، غير أن يوزبيوس لا يلزم نفسه بضمان صحة هذا التقرير.

يقوم المؤرخ البيزنطي زوناراس[22] من القرن الثاني عشر الميلادي بتكرار قصة يوزبيوس. وثمة أيضاً بعض الروايات المحلية لها. فجون خريسوستوم[23] (المتوفى عام 407 م) يقول إن مطران أنطاكية بابيلاس (الذي أصبح شهيداً في أثناء حملة الاضطهاد الدكيوسي) تصدى هكذا لأحد الأباطرة (مع بقاء اسمه مغفلاً). أما كرونيكون بسكاله [حوليات بَسكاليه][24] العائد إلى القرن السابع الميلادي، فيقول على لسان مطران أنطاكية ليونتيوس ما يلي: «أمر دكيوس هذا بإعدام القديس بابيلاس، ليس فقط لأنه مسيحي بل ولأنه حال دون دخول زوج الإمبراطور فيليب والإمبراطور نفسه، وكلاهما مسيحيان، الكنيسة بسبب جريمة فيليب». ويتابع الكرونيكون كلامه قائلاً: إن جريمة فيليب كانت تتمثل بأنه قتل ابن

غورديان الذي كان تُرك لرعايته. ومن جهة أخرى يعزو مؤرخ القرن العاشر الميلادي المغمور لاندولغوس ساغاكس الحدث لمطران روما فابيان.

لا يطلعنا يوزبيوس على مصدر هذا التقرير، كما لا يحدد المسؤول الكنسيّ مكان الحدث أو زمانه أو هويته. ولا يزيد وجود الروايات المحلية المختلفة إلا من تعزيز الطبيعة الاختلاقية[25] للقصة. صحيح أن تقرير يوزبيوس، (أم أنه علينا اعتباره إشاعة ليس إلا؟) جذاب كونه يستبقُ المجابهة الشهيرة بين تيودوسيوس[26] وأمبروز[27] بقرن ونصف قرن من الزمن. غير أنه بكل تأكيد كاذب ونتاج التمنيات والأوهام المسيحية بدلاً من استناده إلى أية حقيقة. فبإشرافه على الألعاب العلمانية أكد فيليب التزامه الشخصي والتزام الدولة بديانة بمظهر التائب حاطاً من قدر منصبه ومن هيبة الدولة.

كذلك لا يستطيع المرء حتى أن يزعم بأن فيليب كان مسيحياً في السر أو بينه وبين نفسه مع حفاظه على المظاهر الخارجية للوثنية. فقد أقدم على تحدي أبيه مارينوس، وما من سبب آخر غير رغبته الخاصة يمكن أن يسوغ مثل هذا السلوك اللامسيحي كلياً.

تقاسم فيليب مع ابنه الشاب منصب الحبر الأعظم، ولكن الأباطرة المسيحيين ظلوا يحملون هذا اللقب إلى أن قام غرايتان بإلغائه عام (381 م). وبالتالي فإن من المستحيل استخلاص أي استنتاج من هذه الحقيقة.

كانت القطع النقدية المصكوكة في عهد فيليب مزينة برموز وثنية، فثمة التاج المشع، والذئبة والتوأمان، والإلهة روما، ومعظم الآلهة التقليدية الأخرى، والإمبراطور لدى تقديم

القربان. أما عن المسيحية فليس هناك أي تلميح. غير أن المصكوكات النقدية لا تقدم إلا دليلاً مهزوزاً على كون فيليب أو عدم كونه مسيحياً، نظراً لأن الإلهة الوثنية فكتوريا ظلت موجودة على القطع النقدية العائدة لعهد آخر أباطرة الغرب رومولوس أوغوستولوس.[28]

إن كون فيليب لم يكن مسيحياً أمر مؤكد، برأيي، من منطلقات أخرى سبقت مناقشتها. تعالوا الآن ننظر إلى السياسة التي اعتمدها في تعامله مع الكنيسة.

من المؤكد أن فيليب لم يضطهد المسيحيين. فهو لا يتحمل أية مسؤولية عن المذبحة البشعة التي جرت في الإسكندرية عام (248 م). فديونيسيوس السكندري[29] يقول إن حكم فيليب كان «ألطف» (من حكم دكيوس). وبالمقابل فإن يوزبيوس، أو غيره، لا يقرر أنه عاقب، أو أمر بمعاقبة، أولئك الذين أثاروا فتنة المذبحة أو شاركوا فيها. أضف إلى ذلك أنه واضح مما نعرفه عن الاضطهاد الدكيوسي أن فيليب لم يفعل شيئاً على صعيد تغيير الوضع الحقوقي للمسيحيين.

حتى أولئك المؤرخون الذين لا يقرون أن فيليب كان مسيحياً، يسلمون عموماً بأنه كان يتخذ موقفاً ودياً، يتجاوز التسامح المجرد، من الكنيسة، ولكن مثل هذا التسليم يبقى، في نظري، مبالغاً في مجانيته، نظراً لأن الدليل لا يعدو كونه، لدى تمحيصه، ببنية عرضية ظرفية.

كان فيليب من أهالي إقليم اللجاة الواقع إلى الشرق من بحيرة طبرية. وفي المكان الذي وُلد فيه أقام مدينة فيليبوبوليس أطلق عليها اسمه، وهي مدينة شهباء السورية. ربما كانت

هناك أبرشية مسيحية. وربما كان هو ذا فضول تواقاً لأن يعرف عن ديانة انبثقت من منطقة شديدة القرب من مسقط رأسه. وبوصفه ابن أحد الأقاليم الشرقية بدلاً من أن يكون إيطالياً، ربما لم يكن كثير التشدد في التزامه بديانة روما التقليدية بما يحول دون انفتاحه على الأديان الأخرى. فثمة سوري آخر هو ألكسندر سفرُس[30] وأمه يوليا مامايا كانا أيضاً واسعي الصدر ومنفتحيَ العقل فيما يخص الأمور الدينية.

نعلم من يوزبيوس أن أورغن وجه رسالة إلى فيليب وأخرى إلى زوجه. ويقولُ جيروم، بقدرَ أقل من الدقة، إن أورغن أرسل خطابين إلى فيليب وأمه. غير أن مسألة ما إذا كانا قَد تسلما تلك الرسائل غير محسومة. ربما قام أفراد حاشية فيليب باعتراضها. من المؤكد أن يوزبيوس وجيروم ما كانا سيخفقان في إيراد الأمر لو أن أورغن قَد كان تلقى أي رد. والبينات لا تسوغ تأكيد أن أورغن وفيَليب (أو زوجه أو أمه) كانا يتبادلان الرسائل. أضف إلى ذلك أن الكتّاب المسيحيين، وخصوصاً الدعاة، كثيراً ما كانوا يخاطبون أباطرة أعداء.

من الواضح أن هذه الرسائل كانت موجودة في مكتبة يوزبيوس، كما أن جيروم يقول بأنها كانت ما تزال موجودة في أيامَه. ولكن من الجدير بالملاحظة أن يوزبيوس لم يستخدم الرسالتين للبرهان على ولاء فيليب للمسيحية. وهذا يوحي، برأي نيومن، بأن فيليب لم يكن، في الحقيقة، مسيحياً. أما الوقائع المتوافرة لدينا فلا تنفي، كما لا تؤكد، أن موقف فيليب من الكنيسة كان ودياً.

في الكثير من المؤلفات البحثية الحديثة سيقع القارئ على الرأي الذي يقول بأن فيليب سمح للمطران فابيان[31]

بإعادة رفات المطران بونتيانوس من سردينيا إلى روما لإعادة دفنها فيها. وقد ورد هذا الكلام للمرة الأولى، فيما أعلم، على لسان (أبو علم الآثار المسيحي) ج. ب. دي روسي. فمن معاينة مدافن البابوات في مقبرة كاليستوس، قد كان بات واضحاً لدى روسّي أن بونتيانوس كان دُفن هناك فعلاً، ولكن بعد دفن خَلَفه أنتيروس.[32]

وقد رحب عدد كبير من المؤرخين اللاحقين مثل إرنست شتاين (محتمل) وإنسلين، وفرانتس ألتهايم، وهـ. م. د. باركر، وب. هـ. وإرمينغتون، وجاك مورو، و و. هـ. ك. فرند، وآخرين، بكلام دي روسي. وكلٍ من جولز ليبرتون وجاك تسايلر وبول ألار يجادلون تحديداً قائلين إن نقل الرفات ما كان ممكناً دون إذن رسمي.

ما الذي تقوله المصادر الأولية حول هذه المسألة؟ يري يوزبيوس أنه «عندما كان غورديان قد تولى حكم روما خلفاً لمكسيمينوس، كان أنتيروس قد خلف بونتيانوس، الذي شغل منصب بطرك كنيسة روما لفترة ست سنوات، وبعد شهر واحد جاء فابيان ليخلف أنتيروس». وهذا لا يلقي كثيراً من الضوء على المسألة بطبيعة الحال لأن اعتلاء غورديان العرش كان عام (238 م) وفابيان صار مطراناً في عام (236 م). لكن لحسن الحظ، ثمة مصادر أخرى.

ورد في ما يعرف باسم: الكاتالوج الليبري،[33] أن مطران روما بونتيانوس كان قد نُفي إلى سردينيا عام (235 م) بعد خلعه من منصبه في الثامن والعشرين من أيلول (العام نفسه) وأن أنتيروس قد نُصب مكانه في الحادي والعشرين من تشرين الثاني من العام نفسه.

ولدى ضم الكاتالوج الليبري إلى ليبر بونتيفيكاليس [كتاب الأحبار][34] جرى قلب فعل خلعَ إلى قضى نحبه واستبدل بالتاريخ الثلاثون من تشرين الأول «قضى نحبه في الثلاثين من تشرين الأول، وخلفاً له في المنصب تمّ تكريس أنتيروس في الحادي والعشرين من تشرين الثاني». لم يجر تحديد العام، غير أن ما هو مضمر هو عام (235 م) على ما يبدو. ويضيف ليبر نقطتين تفصيليتين هما: صدور أمر النفي عن ألكسندر (سيفَروس) وأن المطران هو الأسقف أدفليكتوس ماكيراتوس فوستيبوس.[35]

ثم يقدم الكتاب معلومات إضافية في ثلاث ملاحظات تنقيحية وفيما بعد ينبئنا أحد التقاويم الكنسية الرومانية عن أن يوم خلع بونتيانوس من منصبه كان الثالث عشر من آب، ولكن العام ليس محدداً للأسف.

أخيراً باتت النقوش مؤكدة لمكان دفن بونتيانوس.[36] فثمة كتابة منقوشة علي قبر بونتيانوس تم العثور عليه عام (1909 م) في مقبرة كالستُس. وهذه الكتابة المنقوشة وهي باللغة اليونانية تورد الَاسم مع لقبي مطران وشهيد، ولكن دون ذكر أي تواريخ.

والأدلة المكتوبة الواردة للتو تطرح علينا سلسلة طويلة من المسائل التفسيرية الناجحة، في المقام الأول، عن عدم جدارة ليبِر بونتيفيكاليس بالثقة عموماً.

إحدى هذه المشكلات يمكن حلها مباشرة. يقول ليبر بونتيفيكاليس إن ألكسندر سفرُس هو الذي أرسل بونتيانوسَ إلى المنفى. غير أن سياسة ألَكسندر تجاه المسيحيين كانت

قائمة على التسامح. والباحثون الحديثون يفترضون، وهم على صواب فيما أرى، أن أمر النفي صدر عن ماكسيموس ثراكس الذي اتخذ تدابير معينة ضد المسيحيين عندما أصبح إمبراطوراً في آذار من عام (235 م).

أما المشكلات الأخرى مع نصوصنا فتبقى أكثر صعوبة. فالفعل المستخدم في النص[37] يعني (يحل) أو (يفك 'الحزام') (ينزع 'السلاح') (يخلع 'من المنصب') وقد جاء هنا في صيغة المبني للمجهول. وبالتالي ليس القول بأن بونتيانوس استقال من منصبه معقولاً تماماً، وإن كان كل من دي روسي، وإنسلين، وهانس ليتزمّن ولودفيغ هرتلينغ وإنغلبرت كيرشباوم، وفرِنْد، وفلتين، وآخرون، يرون مثل هذا الرأي. أما إيريش كاسبار فيقدّم ترجمة أدق للفعل[38] على النحو التالي: «تم فك لباس الأسقف» (وعلى الفور سنسأل بطبيعة الحال: من الذي قام بخلع المطران من منصبه)؟ ودون أي تفسير يطرح كل من شوتول ولوميس أنه (مات) ببساطة.

أما مُمزن فيرى في تعليقه النقدي على ليبر بونتيفيكاليس أن المؤلف وقع في زلل تغيير كلمة ديسكينكتوس إلى دفنكتوس، فضلاً عن وقوعه في خطأ قراءة (3) كال تشرين الثاني بدلاً من (4) كال تشرين الأول، ويقول مُمزن إن تاريخ وفاة بونتيانوس ليس معروفاً. ومن الواضح أنه يمكن القول إن الكلمة الصعبة (لكتيوديفيسيليور) هي ديسكينكتوس.

لعل القضية الأكثر حسماً هي مسألة تاريخ الخلع عن المنصب. وفي هذا القرن كان لُكلِرك، المعول كثيراً على دي روسي، هو الذي كرس القدر الأكبر من التركيز التفصيلي على هذه المسألة. وفيما يلي تلخيص لوجهة نظر لُكلِرك:

استقال بونتيانوس في الثامن والعشرين من أيلول عام (235 م) كما جاء في السجل الليبري. (يصر لُكلرك هو الآخر على أن فعل ديسكينكتوس إست يعني 'استقال'). وقضى نحبه في الثلاثين من تشرين الأول كما يقول [كتاب الأحبار]. وبما أن ليبرو لا يحدد العام، فقد يكون (236 م) وعلى أية حال، بعد وفاة أنتيروس (الذي شغل كرسيه مدة تزيد عن الشهر قليلاً). أما نقل الرفات دون إذن رسمي فقد كان متعذراً، وما من إمبراطور آخر غير فيليب، وهو نفسه مسيحي، كان يمكن أن يصدر مثل هذا الإذن. وبالتالي فإن عملية الإيداع (ديبوزيتيو) تمت خلال حكم فيليب في الثالث عشر من آب كما يقول [إيداع الشهيد].[39]

أخفقت إعادة بناء لُكلرك المحكمة والمعقدة في إقناعي لأسباب عديدة، إذا سلمنا، خَلافاً لرأي مُمزن، بالمعنى السطحي لكلام ليبرو المتمثل بأن بونتيانوس «قضى نحبه في الثلاثين من تشرين الأول، وتم تكريس أنتيروس في الحادي والعشرين من تشرين الثاني بديلاً عنه» فإن من المنطقي تماماً أن نفترض أن هذين الحدثين جريا في تسلسل معكوس يومي (30) تشرين الأول و(21) تشرين الثاني من عامين مختلفين. وليبرو لا يقول إن فابيوس كان مطراناً حين أنجز عمله التقي. وفي اثنتين من الملاحظات التنقيحية الثلاث، دون ورود أي شيء مخالف في الثالثة، ثمة تلميح مؤكد إلى أن عملية الإيداع جرت قبل تنصيب أي خلف. ولا يقال شيء عن إذن صادر عن فيليب أو أي إمبراطور آخر. فهل نستطيع استبعاد إمكانية حصول نقل الرفات سراً؟ فالمسيحيون كانوا قادرين على تحقيق الدفن الفوري لجثمان المطران فابيان في أثناء حملة

ديتشيوس الاضطهادية، ولجثمان المطران كيبربان في أثناء حملة فاليريان الاضطهادية.

مهما كانت وقائع دفن وإعادة دفن بونتيانوس الحقيقية، فإن إذن فيليب لا يعدو كونه افتراضياً. وفيما رأى البعض أن فيليب كان بالضرورة صديقاً للكنيسة المسيحية لأنه أعطى موافقته، فإن آخرين قالوا إنه لم يمنح إذنه إلا لأنه كان صديقاً للكنيسة.

وبتحفظ يستحق الثناء يعلن أدولف فون هارناك أننا لا نستطيع أن نعلم ما إذا كان المطران فابيان متمتعاً برعاية فيليب أم لا. أما إ. ج. فلتين فيعتقد بأن رفات بونتيانوس أعيدت إلى روما في عام (236 أو 237 م) أي فيما كان ماكسيموس ما يزال إمبراطوراً.

الخلاصة هي أن فيليب لم يكن مسيحياً، ولم يقم باضطهاد المسيحيين، والمؤشرات الدالة على علاقته الودية مع المسيحيين التي يكثر تأكيدها ضعيفة. ومن الطبيعي أن يكون المسيحيون قد عدّوه مؤيداً لهم، ربما بعد حكمه أكثر مما فعلوا ذلك في أثناء حكمه، تماماً كما هو طبيعي أن يكونوا قد عدّوه خلفه ديسيوس طاغية مسعوراً، أو حيواناً مقيتاً.

الهوامش

هوامش: 1) أصل الاسم (سورية)

1 - Richard N. Frye, *Assyria and Syria: Synonyms*, in Journal of Near Eastern Studies (JNES) - continuing The American Journal of Semetic Languages and Literatures. 51 (January to October 1992). The University of Chicago Press. Chicago, Illinois.

2) لم تحو الأبجدية الأكادية، مثل اليونانية، حرف الشين، الذي كان يكتب سيناً (ز. م).

3) نظراً لتعقد الموضوع، من غير الممكن أن نبحث في هذا المقال جذور الاسم (أشور) والعلاقة بين الإله والمدينة، وتوسع الاسم ليغطي منطقة.

4 - John A. Tvedtnes.

5 - The Origin of the Name "Syria".

6) لم تحو الأبجدية الإغريقية حرف الشين، وكان غالباً ما يستعاض عنه بحرف السين، وحرف الثاء أحياناً قليلة.

7) أحد شعوب المشرق العربي ذات الأصل الهندوجرماني، التي سكنت، بدءاً من الألف الثاني قبل الميلاد، منطقة تقع حاليا شمالي القطرين العراقي والسوري (ز. م).

8 - See P. Kretschmer, "Nochmals die Hypachäer und Alaksandus" Glotta 24 (1932): 218-19, a section entitled "Der Abfall des anlautenden A: Kleinasiatischer Eigennamen".

وتظهر العديد من اللغات الإيرانية نفس ظاهرة إسقاط الحرف الأول. أنظر عن هذه المسألة الكتاب الآتي ذكره:

E. Herzfeld, The Persian Empire (Wiesbaden, 1968), pp. 306-7.

9) بالفارسية "خشايارشا": (519-465 ق. م) ابن الإمبراطور داريوس الأول.
10) (Paphlagonians): سكان إقليم بالاسم في الأناضول يقع قرب البحر الأسود.
11) سكان أقليم في شرقي - وسط الأناضول عرف بالاسم (ز. م).
12) (تلة الرماد) (ف. ج).
13 - See Seton Lloyd, Early Anatolia (London, 1956), pp. 112-26.
14 - See the extensive study by P. R. Helms, "Greeks in the Neo-Assyrian Levant and 'Assyria' in Early Greek writers" (Ph. D. diss University of Pennsylvania, 1980), esp. pp. 236-39, 280-294 and 304.
أخذ الإغريق الاسم (أسور/ سورية - Syria /Assyria) بحرف السين المشدد بدلاً من المخفف، من سكان إقليم قبدوقيا الواقع في وسط الأناضول، بينما أطلق الآراميون على سورية الاسم <توره> بلهجتهم المحلية، وعرف الفرس الإقليم باسم [أثورا]. أما المصطلح (كلدانيين) فمصدره قبيلة آرامية سكنت بشكل عام منطقة جنوبي بلاد الرافدين.
15 - Lingua franca.
16) بدءاً من حكم ملك آشور أسورنَسيبال في القرن التاسع قبل الميلاد، وبسرعة متصاعدة حتى عهد أسرحدون وأسوربنيبال في القرن السابع قبل الميلاد، تحدث عدد متزايد من سكان المدن، مثل نينوى وأربيلا (أربيل) الآرامية. وحتى أعضاء "الفئات الدنيا"، باستثناء فلاحي القرى النائية، المنتشرة في منطقة تغطي شمالي الدولة العراقية الحديثة، لم يتقنوا الآشورية، لكنهم تحدثوا بالآرامية. وربما كانت ازدواجية اللسان، ومعها (لهجة البلاط) و(لهجة الجيش)، إلخ، أكثر عمومية كلما صعد المرء في السلم الإجتماعي. ومن الواجب ملاحظة أن والدة أسرحدون كانت آرامية، كما أبلغني بذلك حييم تدمر. وعلى الرغم من أن الإغريق استخدموا المصطلح ‹سورية›، فإنهم عرفوا في الوقت نفسه المصطلح (أسور "أسورية") وأن ذلك كان مشوشاً، كما كان الأمر بالنسبة إلى الرومان، والذي يتضح عند إلقاء نظرة على القاموس (latinae linguae Thesaurus 1.940).
17 - See Oded Bustenay, Mass Deportations and Deportees in the Neo-Assyrian Empire (W iesbaden, 1979), pp. 116-35.
18) حتى أيام بليني [الذي عاش في القرن الأول للميلاد] (6:30، 117) فإننا

نعثر على القول التالي: «كانت بلاد ما بين الرافدين يوماً ما من ممتلكات الآشوريين». ومن الصعب معرفة كيف كانت تتم الإشارة إلى سورية وتمييز سكانها بعضهم من بعض، سواء أكان ذلك عبر الاسم <نيشه مات أشور> والتي تعني ‹قوم أسور/ أشور› بالمصطلح <مءره مات أشور> واللي يعني ‹أهل أسور/أشور› أو <اشيبو> ببساطة، واللي يعني ‹سكان›.

19) في الكتاب المقدس، يتم ربط الآراميين وموطنهم بسورية الحديثة، لكن المزمور (60) يذكر «آرام نهرين» ويعني بلاد ما بين الرافدين.

20 – For the Greeks, it is insufficient to refer to a letter of Themistocles where Aramaic is referred to as Assyria grammata; cf. C. Nylander "Assyria Trammata Remarks on the 21st. Letter of Themistocles" Opuscula Atheniensia 8 (1968)122 -36.

21 – See J. Bury, ed,. The Cambridge Medieval History, vol. 2 (Cambridge 1936), p. 156.

22 – Syriac.

23 – Agathangelos, History of the Armenians, ed. Robert M. Thompson (Albany 1976), p. 375.

24 – Syriois.

25 – De Syria Dea.

26) قارن أيضاً مع الفقرتين الثالثة والعشرين والتاسعة والخمسين.

27 – Moses Khorenats'i, *History of the Armenians* , trans. Robert W. Thompson (Cambridge, Mass., 1978), pp. 67 and 94.

28 – For the Armenian, see any dictionary of Armenian and for Pathian P. Gignoux, *Glossaire des inscriptions peh -lévies et pathes* (London 1972) p. 47.

29 – J. B. Chabot, ed. And trans., *Chronique de Michel le syrien*, vol 3 (Paris 1905), text 524, trans. 78.

30 – H. Chick, ed. and trans., *A Chronicle of the Carmelites in Persia* 2 vols (London, 1939), p. 100, Jacobite Syrian; p. 107, George in Assyrian Nestorian); p. 198, Assyrians or Jacobites; p. 132, Eastern Assyrians; and throughout Chaldaeans.

31) لم يظهر الاسم (أسوري) قبل القرن التاسع قبل الميلاد، ويعزو في الصفحة (14) من مؤلفه التالي ذكره، الاسم إلى لقى آثارية والمبشرين الغربيين الذين

نقلوه إلى السكان المحليين. لكننا أوضحنا في مقالنا هذا أن المصطلحين سوريين وأسوريين استخدما محلياً قبل القرن التاسع عشر للميلاد.
See John Joseph, The Nestorians and their Muslim Neighbors (Princeton, 1961), p. ix..

* * * *

هوامش: 2) ‹كنعان، فينيقيا، أرجوان›

1 - Astour, Michael, C., *The Origin of the Terms "Canaan" "Phoenician", and "Purple"*. Read at the 174th Meeting of the American Oriental Society New York City, April 9, 1964.

2) قرية في مصر العليا تبعد حوالي (70 كم) عن أسيوط بمحافظة المنيا، عثر فيها على رسائل تعود إلى عهد أخناتون (1353- 1336 ق. م) يشكو فيها مندوبه من الأحوال السائدة حينئذ في فلسطين والأقاليم المحيطة بها.

3) قرية في شمالي وسط تركيا تقع في نفس موقع حاتوسا التي كانت عاصمة الإمبراطورية الحثية.

4) ليس ثمة لغة عبرية. أنظر عن هذا الموضوع الكتيب الذي سيصدر عن دار قُدْمُس للنشر والتوزيع ضمن سلسة (دراسات قُدمُس) تحت عنوان: هل كانت "عبرية" التوراة لغة؟ (الناشر). وكذلك لا يوجد قوم عبريون. انظر زياد منى ، بنو اسرءيل: جغرافية الجذور، دار الأهالي، دمشق (1995 م).

5) لغة أحد أقوام المشرق العربي الذين قطنوا شمالي العراق منذ الألف الثالث ق . م.

6 - Julius Lewy, "Influences hurrites sur Israël", *RES*, 1938, pp. 49 W. F. Albright arrived independently at similar conclusions, published four years later (cf. n 7)

7 - Cf. E. A. Speiser, in *One Hundred New Selected Nuzi Texts*, translated by Rrobert H. Pfeifer, with translations and commentary by E. A. Speiser (=AASOR, XVI [1935-1936]), 49, 121f,.143; see also no. 4.

8) مدينة تقع جنوبي غربي الموصل، أطلق عليها الأكاديون اسم (جاسور) وغيره الميتاني إلى (نوزو) بينما تعرف اليوم باسم (يورغان تبي).

9- E. A. Speiser, "*The Name Phoinikes*", Language, XII (1936), 121-26.

10) عُدّت أنها الشكل الحوري الأصلي حيث يكون (كناخو) حالة الرفع في الأكادية.

11) فهمت على أنها (كنا-غغي) > (ءكنا-غغي) حيث من المفترض أن (ءكنا) هو التحوير الحوري للمفردة الأكَادية (ءكنُو). أما الشكل الأوغاريتي فهو (ء قناو) والمقصود بذلك الأرجواني الأزرق (lapis lazuli). وقد وجد اعتراضَان على هذه الفرضية: 1) إن الخاء المشددة تتطابق مع الخاء السامية الغربية، ولكن ليس مع الأوغاريتية (ج). cf. E. A. S[illegible] r, *IH* §§ 54-59 وقدْ لاحظ ألبرايت هذه المعضلة، لكنها لم يحلها. 2) في نصوص نوزو، أمكن تمييز كناخُو kinahhu كصباغ للصوف من أُقنو uqnû (الأرجواني الأزرق) اللذي يشير إلى صباغ آخر، وذلك كما بين:

B. Maisler (Mazar), "Canaan and the Canaanites" (see p.16), p. 8.

12- W. F. Albright, "The Role of the Canaanites in the History of Civilization "1st. ed,. in *Studim in the History of Culture* (Menasha Wisconsin, 1942), p. 25 n. 50.

13) التفسير الحوري يعني ضمنياً أن (كنعن) انتقلت إلى الساميين الغربيين على شكل (كنغن) قبل أن تهجأ (كنعن) في الخط الفينيقي-العبري الذي لم يميز بدوره بين حرفي العين والغين. وفي اللغة المصرية، تحول حرف الغين السامي-الغربي والحوري إلى (g = غ) أو قاف، ولذلك يتوقع المرء أن يقرؤه هناك على شكل (كنغن) أو (كنقن). ولكن على الرغم من وجود علامات متميزة في الخط الأوغاريتي لكل من حرفي العين والغين، فقد تمت تهجئة الاسم (كنعاني) على شكل (كنعني) - (Gordon, UM 7:311). وقد ورد الاسم (كنعاني) في نقش ممفيس العائد إلى أمنوفيس الثاني (حوالي عام 1430 ق. م) على شكل (كنَعنو) للدلالة على الكنعانيين، كما يرد في نقش الكرنك العائد إلى الفرعونَ سيتي الأول على شكل [ف، كنعم]. والأكثر من ذلك، ففي البيئة التي تم تماثلها مع الحوريين، مثل ألالاخ، تمت كتابة الاسم (كنعان) على شكل [كي - ءن - ء - نيم] (نقش إدرمي الثاني 2: 63، 64) و [كي - ءِن - ءَ - ني] و[كَي - ءَن - ءَ - ني] (رسائل العمارنة 5:48؛

154:24؛ 181:9) للإشارة إلى كنعان بحرف عين ضعيف. هذه العين من خصائص السامية الغربية والجنوبية والمصرية، ولكنها لا تظهر في اللغة الحورية.

14) سباتينو موسكاتي: عالم أديان إيطالي كتب مؤلفات عديدة عن تاريخ المشرق العربي العتيق.

15 – Sabatino Moscati, "Sulla storia del nome Canaan", Studia Biblica et Orientalia , III (1959) (=Analecta Biblica , Vol. 12),268.

16 – W. F. Albright, "The Role of the Canaanites in the History of Civilization "2nd ed,. in *The Bible and the Ancient Near East* (1961) p. 356, n. 50.

17 – Cf. W. von Soden, *Grundriss der akkadischen Grammatik*, § 58.

18) كلمة أكادية تعني (بلاد، أرض) (ز. م).

19 – For numerous examples of genitive in – a, cf. the indices of personal names in J. Nougayrol, *P R U* III and IV.

20 – Carl Brockelmann, Grundriss der vergleichenden Grammatik der Semitischen Sprachen, 1 (1908), § 218.a, lists Kena'an among nouns with the suffix –n, along with Hebrew sippôren, "nail", and a few analogous formations in other Semitic languages. Same approach in Arthur Ungnad, Hebräische Grammatik (1912), § 121. III. 2.b.

21 – A. Goetze, "Cilicians", JCS, XVI (1962), 52, still lists(كنَع – نا) among geographical names which end in the Hurrian plural article– na; Albright preferred the singular form of this article, – ni.

22 – E. A. Speiser, op. cit. (see n. 4), p. 123, n. 12.

23 – B. Maisler (Mazar) "Canaan and the Canaanites", BASOR, No. 102 April (1946), pp. 7 – 12.

24) سفر إرميا (10:17).

25 – In the sentence "(إصفي م ءرص كنعتَك) gather up from the ground thy k." It is true that the Targum renders it by sehorat, and Symmachus by emporia But the Septuagint has simply hypstasis, "anything set under, a stand, base bottom sediment", which agrees both with the meaning of the root "(كنع) see next paragraph of the text" and with the context in which the noun occurs in Jer 10:17. It evidently

designates any bundle, load, or burden set down from the shoulders or animal-back to the ground.

26- As it has been generally presumed earlier and is now stated by Moscati op. cit. (n. 9), p. 269.

27) قوقعة تنتج لوناً أرجوانياً.

28- W. F. Albright, loc. cit. (n. 10.)

29- In the form (كَنَعَ) it means (a) "fall, or be thrown, face-down to the ground," (b) "approach, arrive (said of the night)." Cf. A. de Bieberstein Kazimirski, Dictionnaire arabe-français, 11, 935 f.

30- Occidere.

31- Occident.

32- Cf. R. Labat, Manuel d'épigraphie akkadienne. Nos. 307, 597 ,58; CAD, IV 258-59.

33- In EA 151:50, ([لا - خ - نا - كي] مات), designates all of Syria including Phoenicia, the Orontes valley, Ugarit, and even Danuna (Eastern Cilicia). [mat] *Ki-na-a*[h]*-ni* in EA 109:46 and [mat] *Ki-na-a-ah-*[*hi*] in EA 30: 1 have the same comprehensive meaning. In the Pentateuch, J and P call the pre-Israelite population "Canaanites," E and D, "Amorites."-- "There is much confusion in tradition between Canaanites and Amorites, whose language and culture differed so little, that it is hard to find a satisfactory criterion for use of these names," W. F. Albright, "The Biblical Period," in *The Jews: Their History, Culture, and Religion*, ed. by Louis Finkelstein, I (1949), 13.

34- Phoinix, Phoinikes.

35- Phoinix.

36- Ed. Meyer, *Geschichte des Altertums*, I (2nd and 3d ed.), 1, 97; 2, 86.

37- Phoinos.

38- E. A. Speiser, *op. cit.* (n. 4), p. 123.

39- Emile Boisacq, *Dictionnaire étymologique de la langue grecque* (1923) pp. 1032f.

40) أقدم أشكال اللغة اليونانية التي تم اكتشافها (ز. م).

41 -Linear B texts

42 - M. Ventris and J. Chadwick, *Documente in Mycenaean Greek* (1956) pp 344 , 405.

43 - *Ibid.*, p. 405.

44) أي: فينيقيا.

45 - Rubia tinctorum L.

46 - See R. J. Forbes, *Studies in Ancient Technology*, IV (1956), 106ff Note in particular: "Much confusion has been caused by the untranslatable terms used by the ancients to design the different shades of scarlet, purple, and crimson.... A term like "purpura" (Gr. *porphyra*) may mean anything in the violet-purple-scarlet range... Purple being so expensive (7000-lb was of course imitated and we have many recipes for such substitutes" (p. 119); "Vitru-vius' description of the imitation purple dyes made in his days (VII, 14.1-2:) 'Purple colors are also made by dyeing chalk with madder and hyaginum'" (p. 131); dyeing with madder am reconstructed by Reinkin from the text of the Papyrus Holmiensis: "Dyeing purple with madder" (p. 136.)

47 - RŠ 19-56 (Ch. Virolleaud, *PRU* V, No. 51) (4) *arbᶜ. kkrm* (5) *tmn mat Kbd* (6) *pwt* (partition line) (7) *tmn. mat. pṯṯm*, "four talents eight hundred heavy (shekels) of madder (-dyed wool), eight hundred (heavy shekels) of linen." The word pwt is left without translation in *PRU* V.

48 - The mutual relation of the forms *Puwwâ* and *Pû'â* is the same as between Ugaritic hw (pronounced *hwwâ*) and Hebrew *huv* (still pronounced hûv a at the time of the Dead Sea Scrolls). The Ugaritic pers. n. Pwn (Gordon UM 313:8) may be related.

49- Tôlaᶜ properly "worm," designated the kermes insects from which crimson dye was extracted, and the dye itself (also called *sânî* in Hebrew *Tn* in Ugaritic); same use of the cognate *tultu* in Akkadian cf *hu-ru-hu-ra-ti sa tu-ul-ti*mes (genitive), "rouge ex-tracted from worms," preceded by SIG ma4*uqnî*mes and SIG *ki-na-ah-hi* "blue and red purple wool", in

the Nuzu text SMN'538 (=No. 77 of the collection by Pfeiffer and Speiser, quoted n.3 above), 11 13-15 Is it only by coincidence that the name of Mount Tabor (*Tâbôr*) situated in the same territory as the two clans Tôla' and *Puwwa*, recalls *tabarru*, the comprehensive Akkadian term for "purple, scarlet" (probably a loanword)?

50 - Phoin-ix.

51 - The suffix-(ix)- (ik-s) is Greek. The diphthong- *oi* -is due to the normal transformation *phon -io -s* (no relation to *phonos* "murder!") >phoinos. The vowel *o* for Semitic *u* is quite common in Greek transliterations (especially in the Septuagint). Latin *punicus* may have retained the original vocalization (the Romans could have borrowed the word directly from the Carthaginians); the diphthongization in *Poenus* is an inner-Latin development.

52 - Poen-us.

53 - Pun-icus.

54 - Ventris and Chadwick, *op.cit*,. pp.91, 135.

55 - Albright, in the passage referred to in n. 16 above, suggested that Greek *kyanos*, "lapis lazuli" (whence *kyaneos*,"dark-blue"), was connected with Akkadian *uqnû* (Ugaritic *iqni*), same meaning.

56 - porphyra.

57 - Purple.

58 - Popureja.

59 - Porphyrea.

60 - Ventris and Chadwick, *op.cit*,. p.321, 405.

61 - Porphyrô.

62 - Boisacq, op. cit,. pp. 805 f.

63 - Liddel and Scott, *Greek and English Dictionary*, pp. 1226 f., supposed that the common semantic element in *porphyrô* and *porphyra* was the idea of darkness; others, conversely, tried to identify the idea of the rapid movement of the waves with that of brilliance sparkling variation of colon (quoted in Boisacq *loc. cit.*).

64 - Ventris and Chadwick, *op.cit*,. p.405.

65 - Boisacq,. loc. cit.

66 - Victor Bérard, *Les Phiniciens et l'Odyssée* (2nd ed,.1927), I, 409.
67 - Forbes, op. cit,. IV, 114.
68) بليني الأكبر. عالم روماني عاش في القرن الأول للميلاد، صاحب كتاب «التاريخ الطبيعي».
69 - Cf. the dictionaries by Lane, Kazimirski, Koehler and Baumgarten Jastrow and Dalmann.
70 - The word *firfir* for "purple, violet" exists in Arabic but it probably has been borrowed from the Greek.
71 - For the Greeks of the second millennium B.C,. the term "Phoenicians" certainly included the Ugaritians, who possessed a thriving purple industry and were actively engaged in commerce with the Aegean.
72 - Cf. V. Bérard, *op. cit*,. I, 407-10.
73 - Speiser, "*The Name Phoinikes*", p. 121.
74 - J. Beloch, "Die Phoeniker am aegaeischen Meer", *Rheinisches Museum für Philologie*, NF, XLIX (1894), 127; Ed. Meyer, *Gesch. d Altertums*, II (2nd and 3d ed),. Part 1, p. 254, n. 1; and several other authors.

* * * *

هوامش: 3) أصل اسم العرب في اللاتينية

* *The Origin of the term Saracen and the Rawwafa Inscription.* David F. Graf and M. O'Connor, (Ann Arbor, Mich., U.S.A.). Byzantine Studies, vol 4, part 1, (1977), p. 52-66.
** Saracan.
1 - The first OED date for Saracen is c. 893, for arabiens (sic) and *arabic* c 1391: see *The Compact Edition of the Oxford English Dictionary* (Oxford Oxford Univ. Press, 1971), pp. 106, 2639. Standard modern treatments of *saracēni* include J. H. Mordtmann

"Saracens," in *The Encyclopedia of Islam*, ed. M. T Houtsma, et al., 1 st ed. (Leiden: E. J. Brill, 1934) IV 155-56; and B. Moritz "Saraka," in *Pauly's Real -Encyclopadie der classischen Altertumswissenschaft* ed G. Wissowa, W. Kroll, et. al,. 2nd series Stuttgart J. B. Metzler 1896-1 pt.2, cols.2387-90. *Patrologiae Cursus Completus. Series Grae -ca -latina* ed. J. P. Migne, 161 vols in 166 (Paris: Seu Petit-Montrouge, 1857-66); and *Patrologiae Cursus Completus. Series Latina*, ed. J. P. Migne, 221 vols. (Paris J P. Migne, 1844-64) are cited as PG and *PL; Scriptores Historiae Augustae* is abbreviated *SHA*.

2 - A note on the languages to be discussed below may be provided The three major branches of the Semitic family provide relevant evidence. Fast Semitic represented by Akkadian, offers only cognate evidence. Northwest Semitic divided into the Aramaic and Canaanite groups, offers cognate data from the latter (Hebrew) and direct evidence from several dialects of the Aramaic group Nabatean Palmyrene and Hatran, used by the urban populations of southern Palestine, Syria and upper Iraq for writing purposes only. South Semitic offers the evidence of tile North Arabian (or Arabic) dialects Thamudic, Safaitic and Classical Arabic (often cited below as Arabic simply). Classical Arabic forms are cited with the (تاء مربوطة) for ease of comparison across writing systems.

3 - J. T. Milik, O. P,. "Inscriptions grecques et nabatéennes de Rawwäfäh" in *Preliminary Survey of N. W. Arabia*, 1968, ed. P. J Parr, G. L. Harding and J E. Dayton - University of London. *Bulletin of the Institute of Archaeology*, 10 (197٢), 64-58. The inscriptions treated in this paper had been studied, on the basis of poor photographs by F. Altheim and Ruth Stiehl, *Die Araber in der alten Welt* (Berlin de Gruyter, 1969), V pt. 2 24-25; and J. Teixidor, "Bulletin d'epigraphie semitique 1970", *Syria* 47 (1970), 37779. The most recent treatment of them is that of G. W Bowersock "The Greek-Nabatacan Bilingual at Ruwwäfä, Saudi Arabia", in *Le monde grec Hommages à Claire Préaux* (Brussels, 1975), pp. 513-22.

4 - It was proviously suggested by Aloys Sprenger, *Die alte Geographie Arabiens als Grundlage der Entwicklungsgeschichte des Semitismus* (Bern: von Huber 1875), p. 201, who understood the term to mean "ally (of Rome)." We will propose that it refers to an internal organization of North Arabians.

5 - For information on the texts, see the bibliography cited apud n. 3 Bowersock contends that "the new bilingual inscription . . . puts beyond any doubt that northwestern Saudi Arabia, precisely that part of the peninsula which had been part of the Nabataean kingdom until A.D. 106 was after that date a part of the Roman province of Arabia" *Préaux* p 516. This is, as we shall see not the only construction which can be put on the inscription's text and location.

6 - Theodor Mommsen, "Der Begriff des Limes," -*Westdeutsche Zeitschrift* 13 (1894), 134-43 - *Gesammelte Schriften* (Berlin Weidmannsche 1908) V sec 2, 456-64.

7 - R. E. Brüdnnow and A. von Dornaszewski, *Die Provincia Arabia* 3 vols. (Strassburg: K. J. Trübner, 1904-09).

8 - A. Poidebard, *La trace de Rome dans le désert de Syria Recherches aëriennes (1925 -32)*, Bibliothéque historique et archéologique 18(Paris: Geuthner 1934).

9 - As is argued for southern Palestine by Mordechai Gichon in "The Negev Frontier", in *Israel and her Vicinity in Roman and Byzantine Periods*, ed. S Applebaum (Tel Aviv: Tel Aviv Univ,. 1967), pp. 35-64; "The Origins of the Limes Palestinae and the Major Phases of its Development", in *Studien zu den militargrenzen Roms. Vortrage des 6. Internationalen Limes-Kongressus in Süddeutschland* (Köln Böhlau, 1967), pp. 175-93; "Das Verteidigungssystern und die Verteidiger des Flavischen Limes in Juda", in Provincialia". Festchrift ffir Rudolf Laur-Belart, ed. E. Schmid, et al. (Stuttgart / Basel Schwabe 1968) pp. 317-34; "The Military Significance of Certain Aspects of the Limes Palestinae in *Roman Frontier Studies: The Proceedings of the 7th International Congress*, ed. S. Applebaum (Tel Aviv: Tel

Aviv Univ,. 1971), pp. 191-200 For Arabia, see now G. W .Bowersock "Limes Arabicus", *Harvard Studies in Classical Philology*, 80 (1976) 219-29, who suggests that the transformation of the Roman concept of limes from a fortified line to a whole region was the result of the special conditions of the eastern frontier where such a defensive system was a necessity.

10- For a more detailed discussion of the material in this section with full references and a map, see D. F. Graf, "The Saracens and the Defense of the Arabian Frontier," *Bulletin of the American Schools of Oriental Research*, 229 (1978), 1-26.

11- Alois Musil, *The Northern Hegaz* (New York: American Geographical Society, 1926), p. 258.

12- The Thamudic material is abundant but not entirely accessible to scholars who, like us, lack direct control of the texts. For a general survey see A. van den Branden, *Histoire de Thamoud*, Publications de l'Université Libanaise Section des études historiques VI (Beyrouth Université Libanaise, 1966). Any impression of good order in the field, however can be corrected by looking at A. Jamme, *Thamudic Studies* (Washington D.C,. 1967), who devotes particular attention to the weaknesses of van den Branden's textual publications, which form the basis of his *Histoire*. On Safaitic texts, see the references in n. 60.

13- It is not necessary, with Bowersock, *Préaux*, p. 517, to interpret this as an expression of the forntier subservient relationship of the Thamud to the Nabateans. Nabatean was simply the official language of diplomatic interchange for the region, in which the Nabateans had probably only previously shared control with other inhabitants of the Hejaz; see Philip C. Hammond, *The Nabataeans -Their History* Culture and Archaeology Studies in Mediterranean Archaeology, vol 37 (Gothenburg: Paul Astrdms 1973), pp. 29-34.

14- The locus of *šrkt* is missing from the transcription of Altheim and Stiehl Teixidor working from their photographs read *drbt* "of Robātu." Milik, however does not regard the reading of the word as

being in question. The word itself is discussed further below. In quoting Milik's text, we do not reproduce his markings on uncertain letters, since our comments cannot hope to replace his edition.

15 - For further discussion of the two governors mentioned in the Rawwāfā texts, and related problems in the gubernatorial and consiliar *fasti*, see Bowersock, *Préaux*, pp. 516-17.

16 - Nabatean *ḥfyt* "salutations" is the verbal noun of the Thamudic cognate of the Classical Arabic *ḥafā* "to receive kindly and hospitably" A related form of the verb occurs in the Palmyrene of a Greek-Palmyrene bilingual cited by Milik, p. 57. The word is not known in Aramaic and is, therefore assumed to be a loan from Thamludic into Nabatean. On the Greek translation of the term protropi "exhortation, encouragement", see Bowersock, *Préaux*, p 515.

17 - The referent of the pronominal suffix of Nabatean *rmṣhm* "he made peace among /between them" is obscure. Both Bowersock and Milik assume that the peace was made among the Thamud. This term is also a loan into Nabatean from Thamudic Arabic, as Milik notes on the basis of the Classical Arabic cognate.

18 - G. F. Mendenhall, *The Tenth Generation: The Origins of the Biblical Tradition* (Baltimore: John Hopkins Univ. Press, 1973), pp 163-73.

19 - Developments from the early fourth century on are dealt with most recently by Bowersock in his treatment of the Imru' l-Qais inscription of 328, *Préaux* pp. 520-22.

20 - *De Materia Medica* 1.60.

21 - *Historia Naturalis* 6.3 2.157.

22 - Contra Moritz, col. 2388 and Mordtinann, p. 155. W. Caskel associates the name *arreni* (as lie cites one of Pliny's forms) with Arabic, رهوي in "The Bedouinization of Arabia", in *Studies in Islamic Cultural History* ed. G. F. von Grunclìauni, American Anthropological Association Memoirs 76 (Menaslia Wise.: American Anthropological Association, 1954), pp 36-46, esp. p. 39; this paper was also published

as "Zur Beduinisierung Arabiens", *Zeitschrift der Deutschen Morgenlandische Gesellschaft*, 103 (1953), 28-36. If these two texts are associated with *saracēni*, then the historical context for the etymology proposed here would have to be reconsidered.

23 - *Geographia* 6.7.21; 5.17.3. On the city Saraka, mentioned in *Geographia* 6.7.41, see Moritz, col. 2388.

24 - Ammianus Marcellinus 14.4.2; see A. A. Vasiliev, "Notes on Some Episodes Concerning the Relations Between Arabs and the Byzantine Empire from the Fourth to the Sixth Centuries", *Dumbarton Oaks Papers*, 9-10 (1956) 306-16. In addition, the *SHA* refers to a conflict of the saracini with Rome in the last part of the second century (*Pescennius Niger* 7.8.)

25 - *Notitia Dignitatum in Partibus Orientis* 28.17; 34.22; ed. Otto Seeck (Berlin Weidinann, 1876), pp. 59 and 73.

26 - Mordtrnann, p. 156, gives some rough indications of the ways in which *saracēni* was diffused, through late antiquity and into the Early Modern period.

27 - See, for example, Socrates, *Historia Ecclesiastica* 4.36 -PG, LXVII col 556B-C; John Cassian, *Collationes* 6.1 -*PL*, XLIX, col. 645A; Procopius *Anecdota/Historia Arcana* 24.12-14; and Cyril of Scythopolis *Vita Sabas* 72 in E. Schwartz, *Kyrillos von Skythopolis*, Texte und Untersuchungen 49.2/4.4.2 (Leipzig: Hinrich, 1939), p. 175.

28 - *Panegyrici Latini* 11 (3.)5.4, ed. G. Baehrens (Leipzig: Teuliner 1911) p 279 -ed. R. A. B. Mynors (Oxford: Clarendon, 1964), p. 260-ed. E Galletier (Paris, 1949), 1, 55. See in general W. Ensslin, *Zur Ostpolitik des Kaisers Diokletian*, Sitzungsberichte der Bayerischen Akademie der Wissenschaften Philosophisch-historische Abteilung, 1942, Heft 1 (München: Bayerischen Akademie der Wissenschaften, 1942). On the fourth century witnesses of Ulpianus and Uranius, which survive only through Stephanus Byzantinus, see Mordtmann, p. 155; F. Jacoby, *Die Fragmente der griechischen Historiker*, HIC (Leiden: E. J. Brill, 1958); and more recently, the Harvard dissertation

of J. M 1. West, *Uranius, abstracted in flarvard Studies in Classical Philology*, 78 (1974) 282-84.

29 - *SHA, Aurelian* 11.3; Probus 4.1. The *saracëni* continue to serve the Romans as late as the time of Justinian; see V. Christides, "Arabs as 'Barbaroi' Before the Rise of Islam," *Balkan Studies*, 10 (1969) 315-24 Contra Christides' contention, barbaros is a word of Sumerian origin.

30 - *SHA, Aurelian* 27.4; 28.4; cf. *Firmus (The Four Tyrants)* 3.3.

31 - *SHA, Aurelian* 11.3; *The Thirty Tyrants* 30.8; *Festus*, Brevarium 3.16 on which see J. W. Eadie, *The Brevarium of Festus* (London: Athlorle Press, 1967) p. 77.

32 - *SHA, Aurelian* 33.4.

33 - As was observed by T. Mommsen, "Ammians Geographia" *Hermes* 16 (1881), 602-36, at p. 635, who remarked that the historian was besser geeignet höfische nichtswürdigkeit zu durchschauen als in die Individualitat andersartiger Volker sich hineinzudenken. "The same point is emphasized in more recent studies: see W. Seyfarth" Nomadenvölker an den Grenzen der spätrömischen Reiches: Beobachtungen des Ammianus Marcellinus (iber Hunnen und Sarazenen, "in *Das Verlhaltnis von Bodenbauern und Viehzütichtern in historischer Sicht -Deutsche Akademie der Wissenschaften zu Berlin, Institut fir Orientforschung*, 69 (1969), 207-13. For further details, see R. Syme *Ammianus and the Historia Augusta* (Oxford: Clarendon, 1968), p. 64; J. F Gilliam" Ammianus and the Historia Augusta: The Lost Books and the Period 117-285, "*Bonner Historia Augusta Colloqium 1970*, Antiquitas Reihe 4 Beiträge zur Historia Augusta Forschung 10 (Bonn: Rudolf Habelt, 1972) pp 125-47, esp. p. 132; A. Chastagnol ", Sources, themes et procédés de composition dans les 'Quadrige Tyrannorum,' "*Recherches sur l'Histoire Auguste*, Antiquitas Reihe 4, Beiträge zur Historia Augusta Forschung 6 (Bonn: Rudolf Habelt 1970), pp. 69-98, esp. p. 81; and W. Richer", Die Darstellung der Hunnen bei Ammianus Marcellinus (32.2.1-11) "Historia 23 (1974), 343-77, esp. 366-68. The theme of the general

Saracen image reflected in most Byzantine writers" is taken up in connection with Procopius in V. Christides, "Saracens *Prodosia* in Byzantine Sources" *Byzantion*, 40 (1971), 5-13. Christides appreciates the political implications of ethnographic levelling: "The situation depicted by Procopius is but one rather glaring example of the catastrophic results created by the Byzantine attitude, and which a century later were to fling open the door of the whole East to the invading Moslem army", 11 p. 13 Fixed ethnographical language is not a phenomenon of only the ancient and mediaeval periods. Rodney Needharn, the Oxford anthropologist, has observed thal, nowadays "everybody... knows that untutored peoples are said to fear the capture of their souls in the visitor's little black box," be it camera or tape-recorder, "but no one... can tell me where this common idea came from"; lie notes that it does not figure in formal ethnographical description, but only in journalistic commentary of persons ignorant of the languages in which the beliefs would be expressed; see "Little Black Boxes," *The Times Literary Supplement* (28 May 1976).

34 - The earliest use seems to be Jerome's, discussed by Mordtmann, p 156 See als Sozomen, *Historia Ecclesiastica 6.38* -*PG*, 1-XVII col .1412B; cf Epiphanius, *Adversus Haereses 1.2.30.33* -*PG*, XLI col .469A.

35 - Sarah's demand occurs in Genesis 21.10, the angelic dialogue in Genesis 16.7-14. On the historical background of the passage in Genesis see I. Eph°al, "'Ishmael' and 'Arab(s)': A Transformation of Ethnological Terms", *Journal of Near Eastern Studies*, 35 (1976) 225-35, and references.

36- John of Damascus, *De Haeresibus 101* -*PG*, XCIV, col. 764 A-B The realities are not entirely unrelated. The Hagarites, mentioned once in the Psalter (Psalm 82.7), and thrice in 1 Chronicles (5.10, 19, 20), may be associated with the *agraei* of the classical geographers and with the ancient commercial center Hegra, modern Meda' in Ṣāliḥ; see R. F Schnell, "Hagrite", *Interpritor's Dictionary of the Bible*, 4 vols. (New York Abingdon Press, 1962), 11, 511.

37- According to Anastas Māri al-Kirmili, "Arabs or Roamers?" *al-Machriq* 7 (1904), 34043 (in Arabic).
38- Mordtinann, p. 156; Moritz, col. 2388; cf. C. P. Grant, *The Syrian Desert* (New York: Macmillan, 1938), p. 19.
39- This view also requires levelling variances within Ptolmy's account as Moritz, col. 2388, does, with the aid of fatuous notions about Arabian pastoralism.
40- Lusebius, *Historia Ecclesiastica 6.42 -PG*, XX, col. 613B, referring to the Decian persecutions; related material is discussed by Mordtmann p. 156.
41- E.g,. Ammonius, "The Forty Martyrs of the Sinai Desert", a Palestinian Syriac text translated in *The Forty Martyrs of the Sinai Desert and the Story of Eulogios*, ed. A. S. Lewis, Horae Semiticae 9 (Cambridge Cambridge Univ Press, 1912), pp. 1-14; and Nilus of *Ancyra, Narrationes 91C -PG*, LXXIX col. 666; for discussion, see P. Mayerson," The Desert of Southern Palestine According to Byzantine Sources, - *Proceedings of the American Philosophical Society*, 107 (1963), 160-72.
42- Mortiz, col. 2388; this view is rejected in C. C. R. Murphy", WhoWere the Saracens?" *Asiatic Review*, 41 (1945), 188-90.
43- According to al-Kirmili, 342, who mentions that Yaqut also associated the term with the Arabic verb *saraḥa* "to roam freely". The extension of geographical or social organizational designations to embrace other areas or social groups is not unknown in Arabia.
44- We igonre some bad ideas adequately rejected by Murphy, p. 189.
45- Accepted by Alois Musil, *Arabia Deserta* (New York: American Geographical Society, 1927), p. 494; Moritz, col. 2388; and by the great Burton according to Murphy, p. 189; discussed and rejected by Mordtmann p. 156 The phonological grounds he uses deserve discussion. The only ancient spelling of a cognate of *saracēni* in a Semitic writing system is *sarqi*, given in the two Talmuds; Syriac materials may be excluded, as firmly within the Greek sphere If this

were a simple loan from a comparable Semitic sound system, the etymological question would be closed: the Arabic root behind the name would have to be *šrq* (see below) It is not. There are three objections to taking the information from the Talmuds at face value (1) Talmudic Aramaic *sarqi* could as well be a loan from Latin or Greek as from Arabic; the use of Aramaic *q* rather than Aramaic *k* for Latin/Greek *c/k* is exemplified several thousand times over; this objection Mordtmann cites only in passing; (2) *sarqi* could well reflect a popular etymology related to Talmudic Aramaic *s^erāq* (see below); (3) the structure of the sibilant system of Arabic at least up to the time of the Arab grammarians is difficult. So, despite Mordtmarm's wise citation of it, the Talmudic evidence is virtually useless. Moritz's comments on the phonology are bizarre, col. 2389.

46 - O. Eissfeldt, "Das alte Testament im Lichte der safatenischen Inschriften" *Zeitschrift der Deutschen Morgenlandidischen* Gesellschaft 104 (1954), 88-118, rpt. in *Kleine Schriften*, cd. R. Sellheim and F. Maass (Tübingen: Mohr 1966), III, 289-317. This essay must be used with caution; see Jamme, *Safaitic Notes*, p. 1 (cited *infra*, sub n. 60).

47 - Moritz, col. 2388; his position is strangely nuanced: he takes *qedem* as an old proper name, later interpreted as "east" and then rendered into Arabic.

48 - G. E. Mendenhall, "Man", in *The Biblical Archaeologist Reader*, cd E. F Campbell, Jr. and D. N. Freedman (Garden City, N. Y.: Anchor Books 1964) pp. 3-20, esp. pp. 16-18.

49 - Al-Kirmili, p. 342, is wrong in insisting that *saracēni* must be a designation of foreign origin, although one symphathizes with this reaction in the face of the etymological darkness.

50 - E. Komemann, "Die neueste limesforschung (1900-1906) im Lichte der romischkaiserlichen Grenzpolitik", *Klio*, 7 (1907), 113; W. Seston, *Dioclétien* et la tétrachie, Bibliothèque des écoles frangaises d'Athènes et de Rome, 62 (Paris: Boccard, 1946), p. 154, n. 3.

51 - On this difficulty, see Murphy, p. 169 and al-Kirmili, p. 342

who rightly notes that the stock of Southwestern Asiatic directional usages simply does not include this one.

52 - This opinion apparently originated with C.C R. Murphy, who cites the root erroneously as *srk*; he makes a compensatory error in citing the Talmudic form of the name and is thus correct in making the forms agree.

53 - Mordtmann, p. 157, says the Arabic part of this etymology dates back to the humanist Joseph Scaliger (1540 - 1609), who acquired a knowledge of both Arabic and Hebrew as a young man; it is discussed and rejected by Murphy p 189. The Akkadian word was first invoked by H. Winckler, "Saracenen", in *Altorientalische Forschungen*, I I ,pt 1 (Leipzig Pfeiffer, 1898), pp. 74 -76 who however, was wrong about the meaning of the word; he thought, following Delitzsch, that the root meant "to be alone" and *sarraqu*, "waste-dweller". His lead was followed in part by A. Kammerer, *Pétra et la Nabaène* (Paris Geuthner, 1929), p. 26 3.

54 - Mendenhall, *Tenth Generation*, pp. 122 -41.

55 - R. Giveon, *Les Bédouins Shousou des documents égyptiens* (Leiden E.J Brill Ltd.. 1971) pp. 261 -64

56 - Dio Cassius 75.2.4; Aurelius Victor, *De Caesaribus* 284; Ammianus Marcellinus 28.2.11 -14. See in general R. Macmillen, *Enemies of the Roman Order* (Cambridge, Mass.: Harvard Univ Press,1967), pp. 192 -241, 255 -68.

57 - Pliny, *Historia Naturalis* 6.30.125; Animianus Marcellimus 24.2.4; Julian *Orationes* 1.2113; cf. Jerome, Epistola 126 - Pl, XXII col. 1086; John Cassian *Collationes 6. 1 - PL*, X LIX, col. 64 5 A.

58 - E. W. Lane, Arabic-English Lexicon, I vol. in 8 (London Williams and Norgate, 1863 -93), bk. i, 1541 - 43. The religious sense of Form IV *'asraka billahi* "to set up or attribute associates to God i.e, . to be a polytheist, idolator" (and at least sometimes a Christian is probably) not apposite.

59 - G. E. Mendenhall, "Puppy and Lettuce in North -West Semitic Covenant Making", *Bulletin of the American Schools of Oriental*

Research, 133 (1954) 26-30.

60- The word occurs in the phrase bn *srk* "among associates" in Oxtoby Safaitic Text 58, according to W. G. Oxtoby, Some *Inscriptions of the Safaitic Bedouin*, American Oriental Society Scries. vol. 50 (New Haven Conn.: American Oriental Soviet, 1968), p. 48 This reading is rejected by A. Jamme who reads st: *sbk* "making nets "in his review of Oxtoby *Orientalia*, 40 (1971) 274-86, esp. p. 284, in which he notes many inadequacies in Oxtoby's publication Jamme himself reads the verbal noun of the simple stern of the verb *srk* in a text in the Littmann Safaitic corpus discussed in *Safaitic Notes (Commentary of JaS 44-176)* (Washington D.C,. 1970), p. 88, n 150 It must be noted that because of the size and complexity of the pre-Islamic Arabic and South Arabian corpora, few generalizations are safe and we do not wish to claim competence in this difficult area For an introduction to the state of the field, see-A. Jamme" Un nouvel inventaire des noms propres et des textes arabes prdislamiques in *Miscellandes d'ancient arabe II* (Washington, D.C,. 1971), pp. 93-150.

61 - Referred to by Milik, p. 57, but not yet published to the best of our knowledge The similar formants discussed in J. T. Milik", A propos d'un atelier monétaire d'Adiabéne: Natounia", Revue numismatique, VIé, 4 (1962) 51-58 esp. pp 56-8, are probably not relevant.

62 - In Palmyrene, Jurgen Kurt Stark cites *srykw* "associate, friend vocalized in Greek *sereixos* and in Latin suricus, in Personal Names in Palmyrene Inscriptions (Oxford: Clarendon, 1971), p. 116. Seventy-two cases of *srk* as a name occur in Safaitic texts, along with one Qatabanian (South Arabian) case; the related name *bhsrkt* occurs in Thamudic texts; these references are drawn from G. Lankester llarding *An Index and Concordance of' Pre-Islamic Arabian Names and Inscriptions*, Near and Middle East Series 8 (Toronto: Univ. of Toronto Press, 1971), PP. 123 and 347; this volume is not entirely reliable, and we have not checked the relevant citations. See Jamme's review

of the book cited in n. 60.

63 - The ending has many more functions than as a marker of hypocoristica; for a general survey, see Frauke Grondahl, *Die Personermanien der Texte aus Ugarit*, Studia Polil 1 (Roma: :Pontificium Institutum Biblicum, 1967) pp 51 -53 and the literature cited in n. 216; on the related Arabic broken plural patterns *fiʿlān fuʿlān*, see W. Wright *A Grammar of the Arabic Language*, 3rd. ed, 2 vols, rpt. (Cambridge Cambridge Univ Press, 1933 -67), 1, 216 -18.

64 - *Periplus Maris Exteri* 17a, in *Geographia Graeci Minores*, ed. C Müller (Paris: Firmin Didot, 1855), I, 526.

* * * *

هوامش :4) أباطرة وشيوخ رومان من المشرق العربي

* Bowersock, Glen, W,. Roman Senators from the Near East: Syrian Judaea Arabia, Mesopotamia, in Studies on the Eastern Roman Empire-Social Economic and Administrative History, Religion, Historiography. Keip Velag / Goldbach 1994.

1) أنطاكية، أفاميا (قلعة المضيق) عكا - قيسارية، بيروت، كيرهوس (مدينة تقع قرب أنطاكية) حمص، بعلبك (هليوبوليس) تدمر (بالميرا) عكا (بطليموس) وطرابلس (الشام) الفترة المغطاة تمتد من عام (27 ق.م - 284 م).

2 - Epigraphia e Ordine Senatorio.

3 - Praetor.

4) حالياً ميتيليني، عاصمة جزيرة لزبوس اليونانية.

5) أو (سيرنه)؛ حالياً مدينة (شحّات) في ليبيا.

6 - Proconsul.

7) منطقة تقع في شمال غربي الأناضول متاخمة لكل من بحر مرمرة والبوسفور والبحر الأسود.

8) منطقة تقع في شمال شرقي الأناضول قرب البحر الأسود.

** لم يوجد (يهود) قبل القرن الثاني للميلاد، وبعد تدمير هيكل هيرود العربي تحديداً. سكان إقليم يهوذا في ذلك الحين كانوا (يهوذيون) بالمعنى الإداري ليس إلا (ز. م).

9) من البدهي أن الاسم مارينوي/ مريانوس ليس مقصوراً على سورية، وأنه يمكن أن يكون اسماً لاتينياً في الغرب .لكن هذا الاسم كثيراً ما يظهر في سورية كشكل لاتيني للاسم (مار 'سيد') أو (ماري 'سيدي') .ومن المرجح أن أصل (مارينوس) ما غير معروف الجذور، يعود إلى مناطق سورية الكبرى.

10) إقليم يقع في شرقي وسط الأناضول شمال جبال أمانوس.

11) منطقة تقع في وسط الأناضول.

12) (Quaestor): مندوب مالي روماني.

13) أحفاد يوليا مايسا هم إلغبال وسفرُوس ألكسندَر.

14) يودّ هَلفمَن، وانطلاقاً من العلاّقات العائلية، عد يوليانوس ألكسندر شيخاً من إقليم يهوذا .لكن يجب تمييز بشكل واضح يهود فلسطين من يهود الشتات عند تقويم السياسة الرومانية.

15) (98-117 م) (ز.م).

16 - Aemilius Papinianus.

17 - C. Annius Fundanus.

18 - L. Didius Marinus.

19 - M. Fl. Vitellius Seleucus.

20 - Iulius Antonius Seleucus.

21) (L. Iulius Apronius Maenius Pius Salamallianus): هذه الصيغة اللاتينية للاسم (سلمي) الذي يبدو أنه تطوير لصيغة (سلام اللات).

22) (L. Iulius Marinus): ربما من بيروت أو طرابلس الشام.

23 - L. Iulius Marinus Caecilius Simplex.

24 - Sab(inius?) Modestus.

25 - Septimus Marianus.

26 - Septimus Mannus.

27 - M. Iulius Severus Phlippus Augustus.

* * * *

هوامش :5) فيليب العربي والمسيحية

1 - Hans Pohlsander, *Philip the Arab and Christianity*. HISTORIA: Zeitschrift für Alte Geschichte, Band XXIX 1980. Trier, Tübingen, Bern.

2 - Euseb. - *Hieron*. Olymp. 256 (ed. Fotheringham 299). *De Vir. Ill.* 54 (bis).

3 - 7.20.2.

4 - Anonymus Valesianus.

5 - Prosper Tiro.

6 - Polemius Silivius.

7 - Cassiodorus.

8 - Jordanes.

9 - Isodor the younger.

10) (يوزبيوس القيساري (نسبة إلى مدينة قيسارية الفلسطينية) - نشط في القرن الرّابع للميلاد .يُعدّ (أبو الكنيسة)، وكتب مؤلف تاريخ الكنيسة.

11 - Gordian III.

12 - Historia Augusta.

13 - Res Gestae Divi Saporis.

14) (Oracula Sibyllina): مجموعة من النبوءات التي يدعى أن بعض المعتقدات اليهودية والمسيحية تم تأكيد صحتها على يد عرافة (نبية إغريقية أسطورية) .لكن مصدر النبوءات كان بعض الكتّاب المسيحيين واليهودا الذين نشطوا بين الأعوام (150 و 180 م).

15) (Saint Zosimus): القديس زُوسيموس .عين بابا باسم (إنُوسنت الأول) في 18 آذار عام (417 م).

16 - Ab urbe condita.

17) ألعاب مئوية بدأها الإتروسكيُّون، كانت تعقد في روما احتفالاً بمرور جيل كامل (100 عام) كان يتم خلالها تقديم العطايا إلى الآلهة تحت الأرضية نيابة عن الجيل التالي .كانت الألعاب تستمر عند الرومان ثلاثة أيام وثلاث ليال. ذكرت الألعاب للمرة الأولى في عام (249 ق .م) وعقدت للمرة الثانية عام (146 ق .م) وفي عام (262 م) للمرة الأخيرة في عام (1300 م) قام االبابا

بونيفاتسي الثامن بإحيائها، وأعيد تسميتها " تهاليل البابا".

18) (Tertullian): ولد عام (155 م) أو (160 م) في مدينة قرطاجنة الواقعة في تونس، وتوفي عام (220 م) في المدينة ذاتها. أحد أهم أوائل اللاهوتيين المسيحيين، وساهم في صياغة الخطاب الديني المسيحي.

19) (Novatian):كان البابا "المضاد" الثاني. عاش في الأعوام (200 - 258 م). كان أول لاهوتي روماني يكتب باللاتينية.

20) (Cyprian): (200 - 258 م). مطران مدينة قرطاجة حيث قاد المسيحيين إبان اضطهاد روما لهم، وكان أول شهداء الكنيسة من شمالي إفريقية.

21) (Honorius): إمبراطور روماني غربي (384 - 423 م).

22) (Johannes Zonaras): مؤرخ بيزنطي عاش في القرن الثاني عشر. كتب مؤلف: تاريخ العالم، الذي يعتبر مصدراً هاماً عن أحداث القرن الحادي عشر.

23) (Saint John Chrysostom): (347 - 407 م). أحد أهم آباء الكنيسة الذين أتقنوا مخاطبة العامة مما منحه لقبه الذي يعني (الفم الذهبي).

24) (Chronicon Paschale, Chronicon Alexandrinum, Chronicon Constantinopolitanum): كتاب في التاريخ أُلِّف في بيزنطة في القرن السابع يحمل اسم صاحبه، ويتعامل مع تاريخ العالم من وجهة نظر دينية محض.

25 – Apocryphal.

26) (Theodosius): (347 - 395 م). إمبراطور بيزنطة (392 - 395 م)، ثم إمبراطور روما أيضاً (392 - 395 م). قاد حملة قوية ضد الوثنية مؤسساً بذلك قاعدة مؤتمر نيقيا المسيحي.

27) (Saint Ambrose): (339 - 397 م). أسقف مدينة ميلانو وناقد كنسي.

28) (Romulus Augustulus): الربع الأول من القرن الخامس. آخر أباطرة روما.

29) (Alexandria of Dionysius Saint): (200 - 265 م). أسقف مدينة الإسكندرية عرف بآرائه المعارضة ومنها نفيه أن سفر رؤيا كتبه القديس يوحنا، ووقف ضد الفكر الألفي القيامي.

30) (Alexander Severus): من مواليد فينيقيا (208 - 235 م). كان إمبراطور روما في الأعوام (222 - 235 م).

31) (Saint Fabian): تولى منصب الحبر الأعظم في الأعوام (236 - 250 م) عثر على قبره في عام (1915 م).

32) (Saint Anterus): تولى منصب الحبر الأعظم لأسابيع قليلة في نهاية عام (235 م). حكم عليه بالقتل ونفذ الحكم في بَدَاية عَام (236 م).

33) (Liberian Catalog): كتاب يحوي أسماء أساقفة روما في الأعوام (352 - 366 م).

34 - Liber Pontificalis.

35 - Adflictus maceratus fustibus.

36) (Pontianus): بابا روما في القرن الثالث.

37 - Discingo.

38 - Discinctus est.

39 - Deposition Martirum.

مسرد المرادفات

‹كنعان(ي)›	kena'an(i)
‹كيناخنا› كي- نا-اخ- نا	Ki-na -aḫ -na
‹كيناخني› / كي- نا-اخ- ني	Ki-na -aḫ -ni
‹كيناخّي› كي- نا-ا-اخ-خي	Ki- na -a-aḫ -hi
‹كيناخي› كي- نا-اخ-خي	Ki- na-aḫ -ḫi
‹كيناخي› كي- نا-خي	Ki-na -ḫi
‹كيناخّي›	kinaḫḫi
<-خ(خ)ي> -	ḫ (ḫ) i
<كِنعَ>	kinᵓâ
<-ن(ي)> -	n(i)
<- نا> -	na
أ. ت. أولمستد	A. T. Olmstead
أخيا	Achaea
إد ماير	Ed. Meyer
أُداييناتوس (أذينة)	Odaenathus
أدفليكتوس ماكيراتوس فوستيبوس	Adfictus maceratus fustibus
أدولف فون هارناك	Adolf von Harnack
أراكيني	Araceni
إربو	erêbu
آرثر شتاين	Arthur Stein

إرنست شتاين	Ernst Stein
أرّيني	Arreni
أغسطس	Augustus
أفيديوس كاسيوس	Avidius Cassius
أفيديوس كاسيوس	C. Avidius Cassius
أفيديوس هيليودوروس	C. Avidius Heliodorus
الإقليم العربي	Province Arabia
الأقوام العربية	Scenitas Arabas
الألعاب العامة	Games Secular
إلغبال	Elgabal
ألكسندر سفِرُس	Alexander Severus
ألواح (ب) الخطيّة	Linear B tablets
ألواز ميوسل	Aloise Musil
أمبروز	Ambrose
أميّانوس مرسِلينوس	Ammianus Marcellinus
أنتيروس	Anteros
آنتيسيتوس آدفنتوس	Q. Antistius Adventus
أنطونينوس بيوس	Antoninus Pius
أنطونيوس فلامّا	Antonius Flamma
إنغلبرت كيرشباوم	Engelbert Kirschbaum
أنونيمُس فاليسيانوس	Anonzmus Valesianus
أهلي	Autochthonous
أوراكولا سبلّينا	Orcula Sebyllina
أورليان	Aurelian
أوروسيوس	Orosius
أورغن	Origen

أوسكاني	Oscan
إي. آ. شبيزر	E. A. Speiser
إيداع الشهيد	Deposito Martirum
إيريش كاسبار	Erich Caspar
إيزيدور الأصغر	Isidor the Younger
إيفسوس	Ephisus
أيميلوس يونكوس	L. Aemilius Iuncus
اتحاد روماني	Foederati
ب. هـ. وارمينغتون	B. H. Warmington
بابيلاس	Babylas
بثنيا	Bithynia
برنّوف	Brünnow
بروسبر تيرو	Tiro Prospor
بروكليانوس	Procleianus
بفلاوم	Pflaum
بوغازكوي	Boğazköy
بول الار	Paul Allard
بولميوس سيليفيوس	Polemius Silivius
بومبي	Pompey
بومبيوس ماسِر الميتيليني	Pompeius Macer from Mytilene
بونتوس	Pontus
بونتيانوس	Pontianus
بيثينيا	Bithynia
بيِدَه	Bede
بيرغاموم	Pergamum
بيرغه	Perge
تاريخ أوغسطا	Historia Augusta

التاريخ الطبيعي	Historia Naturalis
تشادويك	Chadwick
تو	TU
تورتليان	Tertullian
تي. يوليوس يوليانوس ألكسندر	Ti. Iulius Iulianus Alexander
تيتوس	Titus
تيمسيثيوس	Timesitheus
تيودوسيوس	Theodosius
ج. بز. دي روسي	G. B. De Rossi
ج. ت. ملك	J. T. Milik
جاك تسايلر	Jaques Zeiller
جان دانييلو	Jean Danielou
جورج برور الإبن	George C. Brauer, Jr.
جوردانس	Jordanes
جولز ليبرتون	Jules Leberton
جون أ. ف. غريغ	John A. F. Gregg
جون م. يورك الابن	John M. York, Jr.
جيروم	Jerome
حائطين	Duplex Limes
حارثة	Aretas
الحبر الأعظم	Pontifex Maximus
حرب إقليم يهوذا	Jewish War
حوليات بَسكاليه	Chronicon Paschale
خريسوستوم	Chrysostom
خنا	Chna
د. فيليوس روفوس	D. Velius Rufus
الدائرة	koinon

دفنكتوس	Defunctus
دكيوس	Decius
دُمجفسكي	Domaszewski
دوميتيان	Domitian
دي ماتريا مديكا	De Materia Medica
ديبوزيتيو	Deposito
ديديوس مارينوس	L. Didius Marinus
ديسكينكتوس إست	Discinctus Est
ديسكينكتوس	Discinctus
ديوسكريدس أنزاربوس	Dioscurides Anazarbus
ديوقليطان	Diocletian
الديوقليطية	Dioclitian
ديونيسيوس السكندري	Dionysius of Alexandria
ربّل	Rabbel
رومولوس أوغوستولوس	Romulus Augustulus
ريس غستاي ديفي سابوريس	Res Gestae Divi Saporis
زُوسيموس	Zosimus
زوناراس	Zonaras
ساتورنينوس	Saturninus
سارديس	Sardis
سباتينو موسكاتي	Sabatino Moscati
سبتميُس ماريانوس	Septimius Marianus
سبتميُس أودا نياتوس	Septimius Odaenathus
سبتميُس سفرُوس	Septimius Severus
ستيوارت إيَرفون أوست	Stewart Irvon Oost
سنتيوس بروكولوس	M: Sentius Proculus
سُوهِمُوس	Sohaemus

شاكانو	Šakânu
شوتول	Shotwell
شيوخ مشرقيين	oriental sentors
طرايان	Trajan
عن المَشاهد	De Spectaculis
العهد اليولياني-الكلاودياني	Julio-Claudian age
غُ	gu
غالاتيا	Galatia
غالينوس	Gallienus
غرايتان	Gratian
غورديان الثالث	Gordian III
غوُهوُنو-س	Guhonjos
غيسّيوس ماركيانوس	Gessius Marcianus
فابيان	Fabian
فاريوس ماركلّوس	Varius Marcellus
فرانز ألتهايم	Altheim Franz
الفرسان الثموديين الإلّيريكيين	Illyriciani Thamudeni equites
الفرسان	equestrian
فرغس ملر	Millar Fergus
فَسبّسيانْ	Vespasian
فَكتوريا	Victoria
فلافيوس بويثوس	Boethus Flavius
فلتين	Weltin. G. E
فَنترس	Ventris
فوءا	Pûʾa
فُوّا	Puwwâ
فون - إيكوس	Pun-icus

فون-إيو-س	Phon-io-s
فونوس	Phonos
فونيكا	Ponika
فوين- وس	Poen-us
فوين-إكس	Phoin-ix
فوينيكا	Phoinika
فُوينيكس	Phoinikes
فيا نوفا	Via Nova
فيليوس روفوس	D. Avidius Rufus
فيليوس	Velius
فيندونيسّا	Vindonissa
القاضي	Praetor Quintius
قبدوقيا	Cappadocia
القسطور	Quaestor
الكاتالوج الليبري	Liberian Catalog
كاسيودوروس	Cassiodorus
كال	kal
كتاب الأحبار	Liber Pontificalis
كلاوديا	Claudia
كلاوديوس بومبيانوس	Ti. Claudius Pompeianus
كلسوس بولماينوس	Celsus Polemaeamus
كناخّو	kinaḫḫu
كَنَخّو	Kinaḫḫu
كِنَع - نو	Kin°-nn
كَنع	Kn°
كنَعا	kena°ā
كِنَعو	Kina°u

كومّانيه	Commagene
كومّودوس	Commodus
كوينتيلي	Quintilii
كيبريان	Cyprian
كيرتا	Cirta
كيرِنه	Cyrene
كيرهوس	Cyrrhus
ل .يوليوس بروكليانوس	L. Iulius Procleianus
ل .يوليوس مارينوس	L. Iulius Marinus
لاندولفوس ساغاكس	Landolfus Sagax
لكتيو ديفيسيليور	lectio difficilior
لُكلِرك	Leclercq
لودفيغ هِرتلِينغ	Ludwig Hertling
لوكيلا	Lucilla
لوميس	Loomis
ليكيا	Lycia
ليكيا- بامفيليا	Lycia-Pamphylia
ليكينيوس موكيانوس	Licinius Mucianus
ليونتيوس	Leontius
مات أمورّي	^{mat}Amurri
مات سوباري	^{mat}Subari
مات كيناخّي	^{mat}Kinaḫḫi
مات ميتانّي	^{mat}Mitanni
مار- تو	MAR-TU
ماركوس أورليوس	Marcus Aurelius
ماركوس أوريليوس	Marcus Aurelius
ماكسيموس ثراكس	Maximinus Thrax

ماكسيمينوس	Maximinus
مريانوس	Marianus
مَزار	Mazar
مفوضاً إمبراطورياً	ad corrigendum statum liberarum civitiatum
مقبرة كاليستوس	Catacomb of Calistus
مُمزِن	Mommsen
الميناء الأبيض	Leuke Kome
نرِبو	Nirîbu
نعمة المستوطنة	Coloniae Patronus
نوفاتيان	Novatian
نوميديا	Numidia
هـ. م. د. باركر	H. M. D. Parker
هادريان	Hadrian
هانس ليتزمَن	Hans Lietzmann
هتراني: نسبة إلى مدينة فرتية.	
هرُدس أتّكوس	Herodes Atticus
هلموت هالفمن	Helmut Halfmann
هنري سيرغ	Henri Seyrig
هنري غريغوار	Henry Grégoire
هنري مارّو	Henry Marrou
هونوريوس	Honorius
هيرمان بنغستون	Hermann Bengston
و. إنسلين	W. Ensslin
و. هـ. ك. فرند	W. H. C. Frend
والي	Suffect
وليم ألبرايت	W. F. Albright

اليمن	Arabia Felix
يوزبيوس	Eusebius
يولَيا دُمنا	Julia Domna
يوليا ماما يا	Julia Mamaea
يوليوس أبرونيوس بيوس	L.Julius Apronius Maenius Pius
سالاماليانوس	Salamaaianus
يوليوس أغريبا	Iulius Agrippa
يوليوس أفيتوس ألكسيانوس	C. Iulius Avitus Alexianus
يوليوس أنتيوخوس إيبيفانيس	C. Iulius tiochus An Epiphanes
فيلوبابويس	Philopappus
يوليوس بروكليانوس	Iulius Procleianus
يوليوس سوهايموس	C. Iulius Sohaemus
يوليوس مارينوس كايسيليوس	L. Iulius Marinus Caecilius
سمبلكس	Simplex
يوهانِّيس نيومن	Karl Johannes Neumann

إصدارات قدمس للنشر والتوزيع

الدراسات الآتي ذكرها مجموعة كتيبات تحوي بمعظمها ترجمة دراسات وأبحاث نشر أكثرها في دوريات متخصصة، تتعلق ببلادنا وقضايانا التاريخية والمعاصرة، منها التالي ذكرها:

دراسات قَدْمُس (1): كمال الصليبي في حوار مع زياد منى عن مقولاته في نصوص التوراة والإنجيل (أيلول 2001 م).

دراسات قَدْمُس (2): الإبيونيون وورقة بن نوفل والإسلام. تأليف: زياد منى(أيلول 2001 م).

دراسات قَدْمُس (3): 1) معركة القادسية. تأليف: س. م. يوسف. 2) معركة اليرموك: إعادة تركيب. تأليف: ج. جندارا. 3) معركة هليوبوليس. تأليف: ألفرد بَتلَر. 4) تطورات فنون الحرب الإسلامية: الفتوحات الأولى. تأليف: ج. جندارا. 5) دور الجمل والخيل في الفتوحات العربية المبكرة. تأليف: د. ر. هل). ترجمة: ميسون الحجيري؛ مراجعة: زياد منى (أيلول 2001 م).

دراسات قدمس (4): 1) أشكال توظيف الماضي. علم الآثار في خدمة الدولة. تأليف: دون فولر. 2) من الدمار إلى العمار: أثر مفهوم توراتي في علم الآثار الشرق أوسطي. تأليف: نيل سلبرمن. 3) الآثاريات الكتابية والصحافة: صياغة التصورات الأمريكية لفلسطين في العقد الأول من الانتداب. تأليف: لورنس دفدسن ترجمة: فاضل جتكر. مراجعة: زياد منى (أيلول 2001 م).

دراسات قَدْمُس (5): "عودة" اليهود في الفكر البروتستانتي الإنجليزي

(1790 - 1840 م). تأليف: مير فريته، ترجمة: فاضل جتكر؛ مراجعة: زياد منى (أيلول 2001 م).

دراسات قَدْمُس (6): 1) أصل كلمة (سورية). تأليف: ريتشارد فراي. 2) كنعان، فينيقيا، أرجوان. تأليف: ميخائيل أسطور. 3) أصل اسم العرب (Saracens) في اللاتينية. تأليف: ديفيد غرافس، م أكنّر. 4) أباطرة وشيوخ رومان من المشرق العربي. تأليف: غلن بَوَرسُك. 5) فيليب العربي والمسيحية. تأليف: هانز بولزَنْدر. تَرجمة: فاضل جتكر؛ مراجعة: زياد منى (أيلول 2001 م).

الألفية والمستوطنات الزراعية في الأرض المقدسة في القرن التاسع عشر. تأليف: ر. كارك، ترجمة: فاضل جتكر؛ مراجعة: زياد منى (تحت الطبع).

أورشليم داود: التلفيق والحقيقة. تأليف: مارغريت شتاينر، ترجمة: فاضل جتكر؛ مراجعة: زياد منى (تحت الطبع).

حول نقش "بيت دود (داود)". تأليف: كمال الصليبي، ترجمة: زياد منى (تحت الطبع).

جغرافية سفر التكوين (14) في عسير. تأليف: كمال الصليبي، ترجمة: زياد منى (قريباً).

مشكلة (داود وجليات). تأليف: كمال الصليبي، ترجمة زياد منى (قريباً).

الفرار من "أورشليم". تأليف: كمال الصليبي، ترجمة: زياد منى (قريباً).

مسألة" أورشليم". تأليف: كمال الصليبي. ترجمة: زياد منى (قريباً).

ملاحظات جغرافية ولغوية على التوراة. تأليف: كمال الصليبي، ترجمة: زياد منى (قريباً).

مقاطع متطابقة من العهد القديم والشعر العربي. تأليف: فراي هر فون غال، ترجمة: زياد منى (قريباً).

النبي محمد وهرقل. تأليف: أ. شارف (قريباً).

" بيت داود <دود>" مبني على الرمال. تأليف: فيليب ديفس: ترجمة: زياد منى (قريباً).

بين المنهجية والجنون: عن توظيف التوراة مرجعاً تاريخياً. تأليف: فيليب ديفس: ترجمة: زياد منى (قريباً).

(نَفَق سلوان) هلنستي. تأليف: فيليب ديفس: ترجمة زياد منى (قريباً).

الإسلام في الكتابات البيزنطية. تأليف: فولفغانغ آيشنَر (قريباً).

الحركات الدينية في شمالي جزيرة العرب قبل الإسلام. تأليف: أ. شبرنغر (قريباً).

البحث عن الحلقة المفقودة: الآثار والرأي العام في لبنان. تأليف: هلغا سيدن (قريباً).

موقف العرب من بيزنطة: الرسمي، الشعبي، العلمي. تأليف: أحمد شبول (قريباً).

هل "عبرية" التوراة لغة؟ تأليف: إرنست أكسل كناوف؛ مراجعة: زياد منى (قريباً).

الحركة الصهيونية والماسونية. تأليف: ميم كمال أكه (قريباً).

الأتراك والصهيونية وقضية فلسطين. تأليف: ميم كمال أكه (قريباً).

لبنان المسيحي: موقف البابوية - متطلبات الحماية الفرنسية (1840-1847 م). تأليف: الأب جوزيف حجار. ترجمة: عبدو مصلح (قريباً).

الزير سالم: البطل بين السيرة والتاريخ والبناء الدرامي. تأليف: ممدوح عدوان (قريباً).

نحن... دون كيشوت (بحث وقصيدة). تأليف : ممدوح عدوان (قريباً).

كتب قَدْمُس للنشر والتوزيع:

ماركو بولو: هل وصل إلى الصين؟ تأليف: فرنسس وود، ترجمة: فاضل جتكر؛ مراجعة: زياد منى (تشرين الثاني 1999 م).

لبنان القديم. تأليف: كارلهاينز برنهردت، ترجمة: ميشيل كيلو؛ مراجعة: زياد منى (تشرين الثاني 1999 م).

النهايات: الهوس القيامي الألفي. تأليف: ديتر تسمرلنغ، ترجمة: ميشيل كيلو؛ مراجعة: زياد منى (تشرين الثاني 1999 م).

تلفيق إسرءيل التوراتية، طمس التاريخ الفلسطيني. تأليف: كيث وايتلام، ترجمة: ممدوح عدوان؛ مراجعة: زياد منى (آذار 2000 م). (نفد).

قديسات وملكات من المشرق السرياني وجزيرة العرب. تأليف: سبَستيَن برُك وسوزان هارفي، وغْلن بَوَرْسُك ترجمة: فريدة بولس ومَيسون الحُجيري. راجعها وقدمَ لها: المطران مار غريغوريوس يوحنا إبراهيم متروبوليت حلب للسريان الأرثوذكس. الطبعة الأولى: (آب 2000 م). (نفد).

المسيحية والعرب. تأليف: نقولا زيادة. الطبعة الأولى: (تموز 2000 م). الطبعة الثانية: (آب 2000 م). الطبعة الثالثة (تشرين الأول 2001 م).

النظرية السياسية بين اليونان والإسلام. تأليف الدكتور عبد الوهاب مروان (تشرين الأول 2000 م).

الشعر العربي المغنى: دراسة تحليلية لموسيقى الشعر. تأليف: المقدم الدكتور إيليا فرنسيس (كانون الثاني 2001 م).

بحثاً عن إله ووطن: صراع الغرب على فلسطين وآثارها (1799-1917 م). تأليف: نيل سلبرمن، ترجمة: فاضل جتكر، مراجعة: زياد منى (آذار 2001 م).

شاركتُ في الخديعة. تأليف: سلوى النعيمي (آذار 2001 م).

الماضي الخرافي: التوراة والتاريخ. تأليف: توماس طُمسن، ترجمة: عدنان حسن. مراجعة: زياد منى (آذار 2001 م).

خالد وعمر: بحث نقدي في المصادر عن التأريخ الإسلامي المبكر. تأليف: كلاوس كلير، ترجمة: محمد جديد (تموز 2001 م).

بنية المسلسل الدرامي التلفزيوني: نحو درامية جديدة. تأليف قيس الزبيدي (تشرين الأول 2001 م).

فلسطين في العقل السياسي الأمريكي. تأليف: كاثلين كرِستِسن (قريباً).

الكتاب والاستعمار: السطو على الأرض في التوراة. تأليف: مايكل برير، ترجمة: أحمد الجمل (تحت الطبع).

الصهيونية المسيحية. تأليف: بول مركلي. ترجمة: فاضل جتكر. (تحت الطبع).

بيزنطة والفتوحات الإسلامية المبكرة. تأليف: وُلتر كيْغي، ترجمة: لقولا زيادة (تحت الطبع).

الظاهر بيبرس. تأليف: بيتر ثوراو، ترجمة: محمد جديد (تحت الطبع).

الحرب البحرية والسياسة البحرية بين الإسلام والغرب. تأليف: إ. آيكوف (قريباً).

الحمّام في العصر العربي - الإسلامي الوسيط: دراسة ثقافية تاريخية. تأليف: هاينز غرتسفلد (قريباً).

هزيمة المسيحية، خطاب "العودة" واليهود. تأليف: د. أولستر (قريباً).

الطوائف المسيحية في فلسطين من الحكم البيزنطي إلى الفتح الإسلامي - دراسة تاريخية وأثرية. تأليف: روبرت شِك (قريباً).

غوته والعالم العربي. تأليف: كاتارينا مُمزِن (قريباً).

المولوخ - نظرة نقدية لتاريخ الولايات المتحدة. تأليف: كارلهاينز دشنر، ترجمة: محمد جديد (قريباً).

بحثاً عن بني إسرءيل. تأليف: فيليب ديفس، ترجمة: زياد منى (قريباً).

إفريقية واكتشاف أمريكا. تأليف: ليو فينّر (قريباً).

الفتوحات الإسلامية الأولى. تأليف: فرِد دونّر (قريباً).

حكايات آرامية من معلولا (قريباً).

الغرب والإسلام - صورة العرب في الغرب وتشكلها في العصر الوسيط المبكر. تأليف: إكهارت روتر (قريباً).

حكومات المسلمين. تأليف: عزيز العظمة، ترجمة: عدنان حسن (قريباً).

الجنس استشراقياً - قراءة في خطاب الغرب عن الشرق كآخر. تأليف:

إرفين جميل شك، ترجمة: عدنان حسن (قريباً).

الإسلام في عيون الآخرين. تأليف: روبرت هويلاند (قريباً).

الكهانة بين العرب قبل الإسلام. تأليف: توفيق فهد، ترجمة: حسن عودة (قريباً).

كمال الصليبي وتوماس طمسن في حوار مع زياد منى حول "جغرافية التوراة" وتاريخ فلسطين القديم (قريبا).

تاريخ القدس (حتى عام 135 م). زياد منى (قريباً).

التلمود: مدخل وشروح. تأليف: هرمان شترك. ترجمة: زياد منى (قريباً).

طب العيون عند العرب: تاريخ وأعلام. تأليف: نشأت الحمارنة (قريباً).

المسيحية والعروبة (وثائق مختارة). تأليف: د. فيكتور سحاب (قريباً).

عبد الله وشرق الأردن بين بريطانيا والحركة الصهيونية. تأليف: ماري ولسن. ترجمة: فضل الجراح (آب 2000 م). صدر عن: شركة قَدْمُس للنشر والتوزيع (ش. م. م) - بيروت.

جذور الوصاية الأردنية. تأليف: سليمان بشير. يصدر عن شركة قَدْمُس للنشر والتوزيع (ش. م. م)- بيروت. (تموز 2001 م).

الأسماء تجمّد التاريخ، خاصة في المشرق العربي. ومن دون فهم صحيح للأسماء، كثيراً ما يصعب إدراك جوانب كثيرة من تاريخنا وتاريخ بلادنا. يحوي هذا الكتيب مجموعة دراسات كتبها متخصصون عن أصل أسماء: سورية وفينيقيا وكنعان وأرجوان، والاسم (Saracens).

وإلى جانب ذلك، يحوي هذا الكتيب أيضاً دراستين تاليتين ترتبطان بالموضوع الأول، وتتعاملان مع الدور الذي لعبته قديماً بلاد الشام وأهلها في الإمبراطورية الرومانية التي استعمرت الإقليم وأقوامه قروناً طويلة.


Bibliotheca Alexandrina
مكتبة الإسكندرية
0310325